طلائع خراسان

مجلة غير دورية * تعنى بشئون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان * جمادى الثاني 1428

ملف العــــدد:

(١) واقــع المعــركة بين الإســلام والكفــر في أفغانســـتان

(٢) سراب التقدم والازدهار بين الوعود والواقع

(٣) هل يصــلح هؤلاء لقيــادة باكســتان؟

النائب الأول لإمارة أفغانستان الإسلامية

الشيخ ملا برادر عبد الرحمن:

الصـليبيون في النــاتو

تحت ضـــربات المجـــاهدين

ولا يجـــدون طـريقاً للفـــــرار

من إصـــدارات اللجنـــة الإعـــلاميـــة

آسيا مقارنةٌ بالجسمِ الحيِّ متكوّنة من تربةٍ وماءٍ:

إنّ القلبَ الذي يَضربُ داخل الجسمِ هو أفغانستان

دمار الأفغان سَيَكُونُ دمارَ آسيا

وفي تقدّمِهم وازدهارِهم تَكمن سعادة آسيا

من أقوال العلامة إِقبال

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ

طلائع خراسان

العدد التاسع

في هذا العدد

- ايتونا بأهدى منهم نتبعه..........ص٤
- اغتيال الجهاد (٣)..........ص٧
- ملف العدد: (١) واقع المعركة بين الإسلام والكفر في أفغانستان..........ص١٣
- (٢) سراب التقدم والازدهار بين الوعود والواقع..........ص١٩
- (٣) هل يصلح هؤلاء لقيادة باكستان؟..........ص٢٧
- لقاء العدد: الملا برادر عبد الرحمن النائب الأول لأمير المؤمنين..........ص٣٤
- التقارير الميدانية..........ص٤٣
- قصيدة: البلبل الشادن إلى الشيخ بن لادن..........ص٤٨
- في ظلال السيرة العطرة..........ص٤٩
- توجيهات ربانية..........ص٦١
- في حواصل الطير: حمزة الربيع المصري رحمه الله..........ص٦٩
- بطل معركة الزلاقة (المعتمد بن عبَّاد) رحمه الله..........ص٧٤
- بيان اللجنة الإعلامية..........ص٨٣

من المحرر: الأحمق المطاع وتوزيع الاتهامات

مع اشتداد حرارة الصيف وذوبان جنود الصليبيين بناره ونيران متفجرات وأسلحة المجاهدين وجد "الأحمق المطاع" حاكم البيت الأبيض نفسه وجنوده كالمستجير من الرمضاء بالنار؛ فقد قرر أن يسحب جزءاً من قواته من العراق ليتفادى الصدمة الكارثية نتيجة الانهيار التام لمعنوياتهم وأجسادهم هناك فأرسلهم إلى أفغانستان وكأنها "مشفى ودار للنقاهة" فإذا بهم يتطايرون أشلاء فيها بفعل العمليات الاستشهادية والألغام الأرضية فجنَّ جنونه وفقد صوابه وأصبح لا يدري ماذا يقول ويفعل؛ إلا أن يرغي ويزبد، ويهدد ويتوعد بملاحقة الإرهابيين في كل مكان وتقديمهم لـ"عدالة الجوانتانامو"؛ مع توزيع الاتهامات والتهديد للقبائل الباكستانية الحدودية التي تؤوي المهاجرين باستخدام الأسلحة الكيماوية ضدهم، وتارة باتهام إيران الشيعية -ألد أعداء المجاهدين في العراق وأفغانستان- بدعم الطالبان والإمارة الإسلامية!!.

فهل رأيتم رئيساً أحمق من هذا الرئيس ولا شعباً أغبى من الشعب الأمريكي؟

الافتتــاحيــة

ايتونا بأهدى منهم نتبعه

كتبها حســام عبد الـرؤوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد،

فإن هناك من شياطين الإنس من يلبِّسون على الناس أمور دينهم ودنياهم ويزينون لهم القبيح ويشوهون كل حسن وذلك بدعوى مواكبة العصر واقتفاء آثار الأمم المتقدمة لنصبح مثلها! والأدهى من ذلك أن منهم من يتمسح بالإسلام فيطالب بفعل كل ما يخالفه بحجة أن ذلك إبراز لسماحة الإسلام وعظمة هذا الدين ووسطيته وصلاحيته للتطبيق وعدم معارضته للقوانين والأعراف الدولية العالمية من حرية وحقوق إنسان... إلخ!

ولما كانت فتنة الحاكمية هي من أول عرى الإسلام التي نقضت بعد عهد الخلفاء الراشدين ﷺ وإلى يومنا هذا فقد ضل فيها أقوام وأقوام وأعمى الله بصيرة أمم ممن يوصفون بالعلماء والمفكرين والمحللين والصحفيين والكتاب من الذين يسبحون بحمد كل طاغية ومارد ويسعون لتعبيد الناس – دروا أم لم يدروا – له من دون الله!

ومن أبرز صور التدليس والتلبيس التي يقومون بها تزيين الأنظمة الحاكمة بكل علاتها وبواح كفرها والتغاضي عن ماضيها وأصلها وأفعالها تارة بحجة عدم وجود البديل الكفء الذي يستطيع قيادة الدولة غيرهم! أو بحجة الرضوخ للأمر الواقع الذي ورثوه والمستجدات العالمية ومن ثَمَّ عدم القدرة على فعل شيء!

وعلى هذا الأساس فهم لا يبيحون الخروج على من ظهرت ردته وعمالته وسرقته لأموال الأمة وإهدار ثرواتها من حكام المسلمين!

فالرضا بأنظمة الحكم في الدول العربية على ما فيها أفضل عندهم من أن يأتي عالم من علماء المسلمين ليحكمها بدعوى أنه لا يفهم شيئاً في تسيير شئون الدولة ولا في السياسة

الدولية، وكأن هذه الدمى التي تحكم المسلمين ولا يحسنون تلاوة فاتحة الكتاب ولا قراءة ما يكتب لهم في الأوراق! أما إن ارتجلوا في الخطابة فهي الطامة الكبرى، وإن سئلوا في المؤتمرات الصحفية كانت إجاباتهم مثاراً للتندر والسخرية! رغم أن عندهم أساطيل من المستشارين والعلماء الذين يعلمونهم كل شيء حتى طريقة الأكل والشرب واللبس والتزين للظهور أمام عدسات المصورين، كأن هؤلاء هم عباقرة الزمان الذين عقمت النسء أن تلد أمثالهم! وتناسى هؤلاء أن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أقام دولة ما شهدت البشرية بعدها مثلها في النظام والعدل والمساواة، بل إنه واضع أساس نظام الدولة الحديثة ومن أراد المزيد فليراجع سيرة وأوليات هذا الشيخ الجليل ﷺ، وليس هو وحده بل هناك الكثير من المشايخ الذين جاءوا من بعده وساروا على دربه والتاريخ مليء بقصصهم وأخبار دولهم وإماراتهم وليس هذا مجال الاستطراد وذكر الأمثال.

إن نظام الحكم الظالم المستبد بشكله الحالي لا يصلح معه السلام أو المهادنة أو اللجوء للطرق السلمية للتغيير لأن له براثنَ وأنياباً ويمتلك مصادر القوة كلها فأنَّى لمن جاءه بالعقل والحكمة أن يستطيع إصلاح حاله وتقويم اعوجاجه ولنا عبرة وشاهد من الجماعات التي لجأت -على حد زعمها- إلى طريق الحكمة وانتهاج سبيل الديمقراطية للتغيير؟!

ثم لماذا يحلُّون أن يتنافس على السلطة واعتلاء المناصب كل مارق وزنديق وبائع لدينه وعرضه بينما يحرِّمون ذلك على الشرفاء والأتقياء والمخلصين وذوي العقول والألباب، مع أن الأصل في الإسلام ألا يرشح أحد نفسه لتولي أي منصب أو عمل إلا إذا وجد في نفسه القدرة والكفاءة ولم يجد أحد غيره من المرشحين كذلك مع جهل المسئول بهذه الحقيقة فله عندئذ أن يزكي نفسه كما فعل سيدنا يوسف ﷺ عندما قال للملك: "اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ".

وبعد أن كانت الزعامة والقيادة تكليفاً لا تشريفاً، صارت مصدراً للشهرة والمال وإفادة الأهل والأقارب والأصهار والأخلاء من السلطة ليزدادوا غنىً وثراءً بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة واستغلال النفوذ، ولذا ينفقون بسخاء ويوزعون الرشاوى الضخمة فيما يسمى

بالحملات الانتخابية للحصول على المقعد أو الوظيفة لأنهم يعلمون أنهم في خلال أشهر قليلة سوف يستعيدون كل ما أنفقوه وأضعاف أضعافه!

هاتوا لنا مثلاً من الزعماء والقادة الأدعياء الحاليين نقصت ثروته بعد توليه السلطة –أو بقيت على حالها دون زيادة–! وهاتوا لنا حاكماً لم يرتع في حرمات الله وارتضى من الدنيا بما يكفيه وأهله وولده بالمعروف ولم يطلق لنفسه ولهؤلاء العنان ليرتعوا في المال العام دون حساب أو رقابة من المواطنين الشرفاء.

وحتى على مستوى ما يسمى بالقيادات الإسلامية "المعتدلة والراشدة" المُدَّعاة، هاتوا لنا قدوة نقتدي بها وقيادة نتبعها، ونحن على ثقة ويقين أنها لن تبدل أو تغير أو تنكث العهود، ولن ينتفعوا مادياً ودنيوياً باستغلال مكانتهم تلك، ولن ينكصوا على أعقابهم مع أول ابتلاء واختبار لصدقهم كما فعل من غيروا وبدلوا لمجرد حرمانهم من الوظيفة وقطع راتبهم أو منعهم من الخطابة أو الإمامة في المسجد أو حتى مجرد أخذهم لمراكز المخابرات للاستجواب!!

هاتوا لنا خيراً ممن ضحوا بأموالهم وأنفسهم وحسبهم ونسبهم ووظائفهم الراقية بل تنازلوا عن إمارتهم العامة ورضوا بالعيش في الكهوف والجبال، وحملوا السلاح وقادوا المجاهدين غير آبهين بكثرة عدوهم وامتلاكه لكل أسلحة الدمار الشامل المزعومة!

ايتونا بأهدى من الملا محمد عمر والشيخ أسامة بن لادن والدكتور أيمن الظواهري والشيخ الجليل الدكتور عمر عبد الرحمن –حفظهم الله– وأمثالهم كثير نتبعه إن كنتم صادقين.

والحمد لله رب العالمين. ■

أرائك الحكمة

للشيخ أبي الوليد الأنصاري

أودعتها حِكَماً يعزُّ نظيرها فاشدد يديك بغرزها وتمسَّكِ
ماء الحياة جرى فنضَّر وجهها فتخالُ وجهَ محدِّثٍ متنسِّكِ
ووهبتها عشرين عاماً مُهجتي فإذا المشيب مُناصحي في مَسلكي
فلأرْعَينَّ وما حَييتُ حقوقها فعلَ الكريم وإنْ بُلي بالأضْنكِ

التربية والجهاد

اغتيال الجهاد (٣)

صدّ الناس عن الجهاد الفرض لما يقع بين أهل الثغور من الخلاف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.. وبعد،

فاتني في مطلع (الكشف) عن مؤامرة اغتيال الجهاد أن أنبه إلى أن خيوطها حيكت من وجهين متعاضدين يلتقيان في الغايات والنهايات وإن افترقا في الأوساط والبدايات فهي من وجه بإثارة مكامن الشبهات حول هذه الفريضة أو ابتداعها ولو على غير مثال سبق، مع قطع النظر عمن يضطلع بذلك، ولربما كان صادقاً وانطلت عليه الحيلة! فإن كانت على ما وصفنا فالمقصود الأول دحض الشبهة وقطع دابرها دون التعريج على قائل بها أو مروج لها لمّاً للشعث ورتقاً للصف، وليعم الجواب عن الشبهة كل قائل بمثلها في كل زمان ومكان وبالله وحده نصول ونجول.

والمؤامرة من وجه آخر بما يصنعه العدو من كيد ويمليه من مكر يمثل وجوه الحملة الصليبية اليوم سنفضح بإذن الله خبيئته ونميط اللثام عن وجهه القبيح فيما يأتي من فصول بإذن الله.

لا محل للتردد في ذم الخلاف

واعلم أنه لا محل للتردد في كون التنازع والخلاف بين المؤمنين مذموماً، وقد تضافرت على ذلك الأدلة النقلية والعقلية وهي من الشهرة بمكان يجعلها على كل لسان، كما أن العمل على إصلاح ذات بين المؤمنين من أوجب الواجبات وأجل القربات، وإنما النزاع في كون الخلاف عذراً مانعاً من إقامة فرض الجهاد حتى جهاد الدفع!.

قصدت منذ سنين عدة أوائل هذه الحرب الصليبية بعض كبار العلماء من شيوخنا مستفيداً ومحرضاً ومذكراً بما قرره علماؤنا -رحمهم الله- من أنه إذا اعتدي على شبر من بلاد المسلمين صار الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر عليه ولا إذن فيه لأحد على أحد، فاعتذر الشيخ عن هذا بأن النفير لدفع الصائل اليوم يستلزم إعانة طوائف المجاهدين على ما بينهم من الفرقة والخلاف وأن الواجب أولاً حسم مادة التنازع واجتماع كلمتهم على طاعة أمير واحد وإلا لزم المسلم بيته، فإن دهمه العدو في داره تعين عليه القتال وإلا فلا!

وكنا نسمع مثل هذا أو قريباً منه من بعض الأساتذة والطلبة أوائل الطلب[1]، والله المستعان.

إذا تعين الجهاد فلا يشترط له شرط

واعلم أنه يكفي لدفع هذه الشبهة ما قرره علماؤنا -رحمهم الله- من أن الجهاد إذا تعين ومنه جهاد الدفع لا يشترط له شرطٌ بل يدفع بحسب الإمكان قال ابن تيمية -رحمه الله- : (

---

١ ذكر في كتاب (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا) في خبر معركة وقعت مع النصارى سنة (١٢٧٦) للهجرة فقال: وكان متطوعة الأعراب في هذه المدة على قسمين: الحازمون وأهل الغيرة منهم يقولون: "لولا العدو بين الجبال وقد حُصن بالمتارزات لفعلنا وفعلنا"، والآخرون يقول أحدهم: ما لي وللتقدم إلى هذه الشرشمة، وإنما اهل التطاوين يقاتلون عن تطوانهم وأما أنا فحتى يصل إليّ بخيمتي في عبدة أو دكالا أو كلاماً هذا معناه! كأنه يعتقد أنه لا تجب عليه نصرة المسلمين!. انتهى. وأين هذا من قول ابن عابدين في حاشيته مثلاً: وإياك أن تتوهم أن فرضيته (يعني الجهاد) تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الروم مثلاً بل يفرض على الأقرب فالأقرب من العدو إلى أن تقع الكفاية، فلو لم تقع إلا بكل الناس فرض عيناً.

وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم، وبهذا رد على القاضي الذي شرط لوجوبه الزاد والراحلة إذا كانوا على مسافة القصر قياساً على الحج، قال: القياس على الحج لم ينقل عن أحد وهو ضعيف فإن وجوب الجهاد يكون لدفع ضرر العدو فيكون أوجب من الهجرة، ثم الهجرة لا تعتبر فيها الراحلة فبعض الجهاد أولى..).

وقولهم لا يشترط له شرط بين واضح فلا يشترط لوجوبه إمام ولا جماعة ولا زاد ولا راحلة ولا نحو ذلك، إذ المقصود منه دفع العدو الذي يفسد الدين والدنيا كيفما أمكن وهو واجب على الفور، فكيف إذا أفضى الحال إلى مدافعة الرجل عن عرضه وحريمه كما هو واقعٌ في زماننا -ولا حول ولا قوة إلا بالله-، لكننا نزيد المقام إيضاحاً والشبهة تعريةً ووهناً فنقول :

لم يقل أحد من العلماء بتعطيل الجهاد للعلة المذكورة

لازالت الأمة بحمد الله تعالى قروناً وقرونا على ما دهاها من المحن وأخنى عليها من الخطوب ودبّ فيها من الخلاف قائمةً بفرض الجهاد في سبيل الله طلباً ودفعا والعلماء يفتون بوجوبه بل ويباشرونه بالنفس والمال، ولا نعلم أحداً منهم أفتى بتعطيل الجهاد للعلة المذكورة، وهذه كتب التاريخ ملأى بعشرات الحوادث من نظائر حالنا اليوم[٢]، فمن كان له فضل علم فليأت به إن كان من الصادقين وإلا فالصمت خير.

---

٢ كما وقع في زمن الحروب الصليبية وأيام التتار وفي الأندلس والهند وغيرها لا زال المسلمون يقاتلون عدو الدين مع اختلاف الأمراء، فكان في حلب أمير وفي دمشق أمير وفي مصر أمير بل كان بعضهم يستعين بالصليبيين على الآخرين، وهكذا في بقية بلاد المسلمين، وكثير من العلماء شاركوا في جهاد الكفار وكانوا في مقدمة الصفوف، وهذا شيخ الإسلام -رحمه الله- المتوفى سنة ٧٢٨ ذكر ما قام به من التحريض على جهاد التتار تحت راية أمراء مصر والشام وكان بينهم من النزاعات ما بينهم، فلم يفت بعدم جواز القتال لعدم اجتماعهم على أمير واحد، بل شارك هو بنفسه في قتالهم، وفي مجموع فتاويه (٢٧ / ٥٠٢) أشار إلى مناقب الشام وما روي في ذلك من الآثار وأقوال العلماء وما ورد في كتاب الله تعالى ثم قال: وهو أحد ما اعتمدته في تحريض المسلمين على غزو التتار وأمري لهم بلزوم دمشق ونهيي لهم عن الفرار إلى مصر، واستدعائي العسكر المصري إلى الشام وتثبيت الشامي فيه.. ثم قال: وقد ظهر مصداق هذه النصوص النبوية على أكمل الوجوه في جهادنا للتتار وأظهر الله للمسلمين صدق ما وعدناهم به وبركة ما أمرناهم به وكان ذلك فتحاً عظيماً ما رأى المسلمون مثله منذ خرجت مملكة التتار التي أذلت أهل الإسلام....)

وما مثل القائل بذلك إلا كمثل من يقول بتعطيل صلاة الفريضة لاختلاف الناس في جهة القبلة! فهل على هذا أثارة من علم أو مسحة من دليل؟! فاللهم غفرا.

وقد ذكرنا من قبل أن القاعدة المقررة عند أهل السنة مشروعية القتال مع كل بر وفاجر، وأن فشو المعصية بين الأمير والجند ليست مانعاً منه، وما يقع بين أهل الثغور من التنازع معصية من المعاصي لا يعطل بسببها الجهاد كما في سائر المعاصي والذنوب.

قد تجتمع في المؤمن طاعة ومعصية

نعم، ومن قواعد أهل السنة كذلك أن المؤمن قد تجتمع فيه الطاعة والمعصية فيكون مطيعاً من وجه وعاصياً من وجه آخر وتجب محبته وموالاته على قدر طاعته لله كما تجب منابذته فيما عصى الله فيه وبغض ذلك منه، وكذلك يقال هنا: نحب هؤلاء الأمراء من أفناد المجاهدين وأجنادهم لما فيهم من الطاعة وهي الهجرة في سبيل الله وإقامة فرض الجهاد وبذل النفس والنفيس في مرضاته تعالى ونعينهم عليه وننصرهم على عدوهم فإنه من التعاون على البر والتقوى الذي أمرنا به، ونبغض ما يقعون فيه من الفرقة والخلاف ولا نطيعهم فيه ولا نعينهم عليه ونبذل لهم النصح الواجب من كل وجه نقدر عليه عملاً بقول نبينا عليه الصلاة والسلام "الدين النصيحة".

نفير العلماء من أعظم أسباب اجتماع الكلمة

ثم إنه يقال : إن نفير العلماء والدعاة إلى الله إلى ساحات الجهاد والنزال من أعظم الأسباب القاطعة لداء التنازع الحاسمة لمادته، فإن من أعظم أسباب الخلاف الجهلَ الواقع في أمة المسلمين، ومنه الجهلُ بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والجهلُ بأحكام شرعهما الشريف، والجهلُ بما يطرأ في حياة الأمة من الوقائع وما يستجد فيها من الحوادث والنوازل وحكم الله فيها، والقاعدة المطردة في الباب أنه على قدر الجهل يكون النزاع والشقاق – نعم وللهوى مدخل في ذلك لا ينكر – ولا دواء للجهل أنجع من العلم، ولا عاصم من الشقاق بعد تقوى الله تعالى كعالم عامل يقتفي الناس أثره ويتبعون خطاه! والله تعالى قد جبل النفوس على تعظيم العلم وأهله، ألا ترى أن كل من نسب إليه شيء من العلم ولو قلّ فرح وكل من نسب إليه

جهل ولو يسير حزن كما روي عن الشافعي -رحمه الله-، وهذه سمة تشترك فيها أمم الأرض كلها على اختلاف أديانها وطبائعها، ألا ترى أن كل أمة تحتفظ بسير عظمائها ورجالها وعلى رأسهم علماؤها ليكونوا منارات وصوىً تلتقي عليها الأجيال وتحط الرحال عندها الآمال؟!

فكيف لا تلتقي على علمائها العاملين الأمة المسلمة التي نزل عليها في الوحيين الشريفين من تعظيم العلم وأهله ما لم تحز أمة من الأمم عشر معشاره، وأول كلمة خوطبت بها في كتاب الله تعالى (اقرأ)[٣]؟!

والجهاد من أسباب جمع الكلمة

وصنو ذلك أن يقال أيضا إن الجهاد في سبيل الله متى أحكمت أصوله وقواعده ووجهت إليه الأمة وجهة صحيحة كان من أعظم أسباب الاجتماع والألفة لانشغال الأمة حين ذلك بعدوها عما بينها من القيل والقال، والضياع في متاهات الخصومات التي تورث الخبال، فياليت قومي يعلمون.

قال شيخ الإسلام ٢٩/١٥ : وقوله تعالى: "إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم" قد يكون العذاب من عنده، وقد يكون بأيدي العباد فإذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله فقد يبتليهم بأن يوقع بينهم العداوة حتى تقع بينهم الفتنة كما هو الواقع، فإن الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم وألف بينهم وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم، وإذا لم ينفروا في سبيل الله عذبهم بأن يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض..". انتهى.

والحمد لله رب العالمين. ■

---

٣ والله تعالى قد أمر أهل الإسلام بإصلاح ذات البين وأول مخاطب بذلك هم العلمه وكم ينال الساعين في ذلك منهم من الأجر العظيم والثواب الجزيل، فكيف بمن يُصلح بين أهل الثغور فيكون سبباً لنصرة الدين ؟! قال ابن عباس ﷺ: قرابة الرحم تقطع، ومنة النعمة تكفر، ولم ير مثل تقارب القلوب، يقول الله تعالى: "لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم.." الآية. رواه البيهقي، وفي رواية عبد الرزاق والحاكم: "إن الله إذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء".

سل الحسام لإبطال دعوى لا جهاد إلا بإمام

انظر الكتاب الملحق بالعدد. وبالله التوفيق.

(مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي محمَّم -أي مسوَّد الوجه- مجلود، فدعاهم، فقال: "هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" فقالوا: نعم. فدعا رجلاً من علمائهم فقال: "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" فقال: لا والله، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك. نجد حد الزاني في كتابنا الرَّجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنّا إذا زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد. فقلنا: تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد. فقال النبي ﷺ: "اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه" فأمر به فرُجِمَ) -رواه أحمد ومسلم وغيرهما.

ملف العـــدد

(١) واقع المعركة بين الإسلام والكفر في أفغانستان

كتبه محمد سالم عبد الحليم

هناك قضيتان جوهريتان تتعلق بهما آمال الأمة وتطلعاتها في الزمن الحاضر ونقصد بهما الجهاد في العراق وأفغانستان واللتان ينبني على نتيجتهما سعادة المسلمين وإعادة عزهم وكرامتهم، فضلاً عن قضية المسلمين الأولى قضية الإسلام في أرض فلسطين، لذا فإن كل ما يؤثر عليهما سلباً أو إيجاباً يحتاج لتسليط الضوء عليه وبيان حقيقته وإظهار خطورته وأهميته، إن كان لهذا العامل علاقة مباشرة بالنتيجة المرجوة والتعجيل بقطف الثمرة وتخفيض الثمن الذي يدفعه المجاهدون ومن ورائهم الأمة الإسلامية لتحقيق الهدف المنشود.

وبعد مرور أكثر من خمس سنوات هناك سؤال يتبادر إلى الذهن هو: ماذا حقق طرفا المعادلة بعد مرور تلك المدة: قوى الكفر والردة والعمالة في جانب وقوى الخير والجهاد والمؤيدين لها في جانب آخر، وهل أفادت خيانة النظام الباكستاني في تحقيق أهداف تلك الحملة؟.

نبدأ بالإمارة الإسلامية والمجاهدين وأنصارهم بصفتهم كانوا الهدف من الحملة الصليبية العالمية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر فنجد أنهم استطاعوا امتصاص الصدمة وتحمل الضربات العسكرية التي طالت ما كان موجوداً من بنى تحتية وتجهيزات وتحصينات عسكرية وغيرها حيث حافظوا على قواتهم الضاربة وأسلحتهم الثقيلة والخفيفة قبل بداية الحملة عليهم وتحاشوا الدخول في قتال عسكري مباشر إلا في بعض المدن والمناطق التي اضطروا للقتال فيها في محاولة لتأمين خروج قواتهم سالمة من الحصار والاستهداف كما حدث في ولاية كندز وفي الشمال وبعض الولايات الجنوبية لتفويت الفرصة على العدو من الاستفادة من تفوقه الجوي

في تدمير كل هذه القوات والطاقات انتظاراً لاستخدامها في حرب عصابات منهكة تستنزف قوى العدو المادية والمعنوية وتتناسب وعدم التكافؤ في القوة العسكرية والأسلحة بين الطرفين.

ومرور الأيام كان في صالح المجاهدين وأنصارهم لأنه بذهاب الزخم وانخفاض الروح المعنوية للقوات الصليبية وعملائها وزيادة الخسائر تصاعدياً بشكل تضاعفي في صفوفها، وفشلها في إعداد البديل من القوات الأفغانية العميلة التي لديها الكفاءة على تحمل العبء نيابة عنها، وانضمام قطاعات عريضة من المجتمع الأفغاني لصفوف الطالبان أو تقديم الدعم لهم كل ذلك كان عاملاً مساعداً لزيادة نشاط الطالبان والمجاهدين وحافزاً لهم على تصعيد حملاتهم بعد أن شعروا باقتراب النصر.

فكان هناك تنام ملحوظ ومدروس في نوعية وحجم العمليات القتالية ضد القوات الصليبية والعميلة مع استقدام الأساليب الحديثة والمؤثرة في المعارك الحربية المعاصرة والتي أثبتت فعاليتها في العراق مثل العمليات الاستشهادية، وعمليات التفجير عن بعد، وزرع المتفجرات في الطرق التي تستخدمها القوات الصليبية، وقطع طرق الإمدادات والمؤن وغيرها من أساليب جعلت حياة القوات الصليبية والعميلة جحيماً لا يطاق.

وبعد أن كانت عمليات المجاهدين كرّاً وفرّاً وتدمير للمواقع في جنح الظلام ثم الانسحاب بسرعة خشية قدوم الطيران، صارت الهجمات في وضح النهار وبأعداد كبيرة من المجاهدين تصل أحياناً إلى المئات، وصارت هناك ولايات ومديريات ومناطق تحت سيطرة المجاهدين تطبق عليها قوانين الشرع وتُدَرَّس فيها مناهجهم ويتحاكم الناس فيها إليهم ويلجئون للفصل في قضاياهم.

ومع بداية فصل الصيف وسخونته يتراءى لكل ذي عينين صدق ما وعد المجاهدون به من تصعيد خطير في عملياتهم في معظم ولايات أفغانستان، والازدياد الكبير في خسائر الصليبيين البشرية والمادية خاصة القوات الكندية والبريطانية والهولندية التي دفعتها الولايات المتحدة إلى فم الأسد ليواجهوا المجاهدين في حصونهم المنيعة في ولايات قندهار وزابل وهلمند وآرزجان وغيرها.

وأما الأنصار من القاعدة وغيرها وهم الذين شُنَّت الحملة الصليبية أساساً للقضاء عليهم واجتثاثهم من الأرض التي تجمعوا فيها بعد شتات والملاذ الآمن الذي أووا إليه بعد خوف نقول لقد جاءت الحملة الصليبية لصالحهم أكثر مما كانوا يظنون إذ اشتد عودهم وصفت نفوسهم لله وصقلتهم الخطوب والمحن، ولم يفت في أعضادهم أو يضعف قوتهم ما أصابهم، سواء في أفغانستان أو باكستان وغيرهما، وناءت الدول أئمة الكفر من أبواب الجحيم التي فتحت عليها من جرَّاء انتشارهم وسياحتهم في الأرض ومن ثَمَّ انتقلت معهم جذوة الجهاد العسكري والإعلامي، وبخبراتهم القتالية والعسكرية استطاعوا فتح جبهات عديدة أمام من أراد الجهاد من المسلمين الذين كان يصعب عليهم الوصول إلى أفغانستان وفلسطين، ولعل جبهة العراق أصدق دليل على ذلك، هذا بالإضافة إلى شن العديد من الغزوات المباركة التي زادت الصليبيين وأعوانهم ضنكاً على ضنكهم وبؤساً على بؤسهم وتقييداً لحرياتهم الإباحية شيئاً فشيئاً حيث تحولت دولهم إلى كانتونات شبه عسكرية وتستعبدهم أنظمتهم الحاكمة بدعوى الحفاظ على الأمن المفقود الذي لن ينعموا به أبداً طالما لم نذقه نحن في بلادنا وما داموا يحاربون الله ودينه وأولياءه – بإذن الله –.

وأما عن الخسائر البشرية التي لحقت بنا فقد تم تعويضها بفضل الله خلال فترات يسيرة عن طريق انضمام المئات من الأنصار لصفوف المجاهدين، وكان لهم أكبر الأثر في القيام بعشرات العمليات الاستشهادية والمشاركة في العمليات القتالية ضد القوات الصليبية المحتلة والأفغانية العميلة ولذا صارت قواعد القوات الأمريكية –خصوصاً– قرب المناطق الحدودية قاعاً صفصفاً خاوية على عروشها بعد أن تم سحب القوات منها إلى غير رجعة دون ضجيج أو إعلان، ولكن يكفي إعلان وزير الدفاع الأمريكي الحالي ومن قبله القادة السياسيون والعسكريون الأمريكيون وغيرهم أنهم انهزموا في العراق، وفي طريقهم للهزيمة في أفغانستان!

ولا شك أن شراسة الحملة وتدني الأساليب المستخدمة فيها إلى أحط ما عرفته البشرية كان له أكبر الأثر في تعاطف المسلمين مع المجاهدين وأنصارهم، وإعطائهم المصداقية أمام العالم كله وهو يشاهد صبرهم وجلدهم واسترخاصهم لأنفسهم في سبيل الله رغم عدم التكافؤ في الأسلحة والعتاد بينهم وبين عدوهم.

أما على الجانب الآخر -جانب العدو- فحدث عنه ولا حرج بعد أن فضحت القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت ووسائل الإعلام الأخرى ما يجري على الساحة الأفغانية وامتدادها في باكستان وتنقل بالصوت والصورة وإلى حد بعيد تطور الأحداث هناك.

كان هذا على الساحة الأفغانية أما على الساحة الباكستانية فمن أهم ما تمخضت عنه الحملة الصليبية على أفغانستان هو كشف سوءة النظام السياسي الباكستاني وهشاشة الأحزاب السياسية المشاركة كـ"ديكور" فيما يسمى باللعبة الديمقراطية، وعفونة الطبقة السياسية بكل طوائفها وأحزابها حتى وإن كانت معارضة لأنها تضفي على الحكومة الشرعية بمشاركتها في الانتخابات وتحييدها للجماهير وقيادتها للمظاهرات السلمية الاستسلامية ورفضها أي استعمال للقوة لتغيير الحال المزري الذي تردت إليه دولة وشعباً، وكذلك بدخولها في تحالفات مع أحزاب علمانية مشبوهة.

ومن أبرز النتائج التي تحققت خلال الفترة الماضية هي كسر الحاجز الذي كان يفصل بين المسلمين ومواجهة فساد وردة النظام الباكستاني الذي يتمسح في شعارات وطنية وإسلامية صارت مثاراً للاستهزاء منه مثل شعار الجيش الباكستاني: "إيمان- تقوى - جهاد في سبيل الله"، والذي ساهمت بعض القيادات الإسلامية الباكستانية -للأسف- في ترسيخ هذا الحاجز لدى الشعب الباكستاني فكنت لا تسمع منهم إلا ترديد الكلام عن أن الجيش الباكستاني مؤسسة وطنية وهو درع للأمة الإسلامية.. إلخ، وقد تمثل كسر هذا الحاجز في انتفاضة مناطق القبائل عليه ودخولها في معارك شديدة مع وحداته التي حاولت السيطرة على تلك المناطق، بل صدرت فتاوى من كثير من العلماء المخلصين بعدم جواز الصلاة على قتلى الجيش الباكستاني في معاركه ضد سكان القبائل، ولا يدفنون في مقابر المسلمين.

كما كان من المكاسب التي تحققت أيضاً فقدان الحكومة لسيطرتها الفعلية على تلك المناطق بعد أن فقد المسئولون الرسميون والقادة والزعماء المحليون التابعون أو الموالون للحكومة ومن يسمون بـ"المَلَكان" لسلطاتهم وقوتهم ومن خلفهم بعض العلماء المرتزقة الذين كانوا يعبِّدون سكان القبائل للحكومة مقابل روبيات معدودة يتلقونها شهرياً، بل وصل الأمر إلى استهداف عناصر الاستخبارات وأفراد الأمن والمسئولين الحكوميين وأفراد القبائل الموالين

للحكومة بالهجوم المباشر وعمليات قطع الرؤوس وتصوير ذلك وتوزيعه في أشرطة ممغنطة وإعلانات منشورة.

يقول أحد الصحفيين تعليقاً على اتفاق السلام الذي وقع بين المجاهدين في شمال وزيرستان والحكومة: "مهمة الحكومة أيضاً تواجه عقدة أنه بمرور الأيام فإن المَلَكان وشيوخ القبائل الذين يشكلون الأعمدة الصلبة للنظام القبائلي أصبحوا تقريباً لا علاقة لهم بالموضوع. وقد صارت القيادة الآن بأيدي الشباب المتحمس الذي لا يقبل أي سلطة لهم"[٤].

وكان من أكبر المكاسب انتشار ما يسمى بـ"الطالبانية" – أي تطبيق القوانين الإسلامية بالقوة من قبل مجموعات جهادية يقودها العلماء في معظم مناطق القبائل من أمر بمعروف ونهي عن منكر، وإقامة الحدود، والقضاء على قطاع الطرق، وحل المشاكل ما بين أفراد القبائل التي كانت دائماً ما تتحول إلى قتال مسلح يتساقط فيه القتلى من الجانبين فيما يسمى بـ"المعاملة"، وكذلك معاقبة المخالفين للشريعة وتكسير آلات اللهو والطرب وحرق أشرطة الأفلام الجنسية والخليعة، وأشرطة الموسيقى والغناء، بل وصل الأمر إلى إلزام الفتيات بارتداء الحجاب في المدارس والمكاتب، والرجال بإطلاق اللحى...إلخ.

ولذلك تشن القوى العلمانية والتغريبية في الدولة حملة عنيفة ضد المجاهدين في مناطق القبائل فمثلاً (قالت "بي نظير بوتو" رئيسة الوزراء السابقة إنه يجب هزيمة الطالبان في باكستان هذه السنة وإلا فإن البلد سوف يتعرض لخطر السقوط تحت سيطرة المتطرفين كما حدث في أفغانستان قبل ١١ سبتمبر.

وقالت: "إنهم –الطالبان– فعلياً أقاموا دولة مصغرة في مناطق باكستان القبلية وإذا لم يتم إيقاف هذه القوات في ٢٠٠٧ فإنهم سوف يحاولون السيطرة على دولة باكستان نفسها")[٥].

ورغم المحاولات اليائسة من الحكومة الباكستانية لتشويه هذه الحركات أو التحريش بين الحرس القديم وأعوانه من زعماء القبائل والجيل الجديد من الشباب المخلص المتحمس لتطهير المنطقة من كل ما يخالف الشريعة فإنها فشلت فشلاً ذريعاً لأن الناس أحسوا بالأمن بعد الخوف

---

٤ Will it work in Wazirstan. D. ٢٢/٩/٢٠٠٦
٥ Benazir sees Taliban threat. D. ١٨/٣/٢٠٠٧

من القتل أو لمجرد الوجود في منطقة إطلاق النار بين المتخاصمين لأتفه الأسباب، ورغم هدم البيوت التي تؤوي المجاهدين والمهاجرين على رؤوس ساكنيها سواء من الطائرات الأمريكية أو عن طريق القوات الباكستانية وارتكاب كثير من الجرائم ضد السكان المدنيين لإخافتهم وترويعهم إلا أن كل ذلك باء بالفشل في نهاية الأمر وعاد الوبال على الجيش الباكستاني وتوابعه من مليشيات وحرس حدود وغيرهم في صورة انتقام المجاهدين منهم بعد كل عملية خسيسة تقوم بها القوات الباكستانية أو الطائرات الصليبية. ولعل سلسلة العمليات الاستشهادية التي ضربت القوات العسكرية والأمنية الباكستانية قبل أقل من شهرين في عدة مدن باكستانية ومحاولة استهداف كبار المسئولين أمثال وزير الداخلية "آفتاب خان شيرباو" بالقتل رداً على جريمة باجور وأخواتها أكبر دليل على ذلك.

فهذه كانت أبرز نتائج السنوات الست الماضية على كافة الأطراف المشاركة فعلياً في أتونها والتي يتضح منها بجلاء أن الدائرة اليوم للمجاهدين وأنصارهم -بحمد الله- رغم تقاعس الأمة الإسلامية في القيام بواجبها لنصرة المجاهدين والإمارة الإسلامية في أفغانستان لتحرير الأرض والعرض وإعادة العزة للمسلمين.

(٢) سراب التقدم والازدهار بين الوعود والواقع

في الوقت الذي تدَّعي فيه إدارة العميل الخائن رئيس باكستان أنها ما وقفت في صف التحالف الصليبي الذي احتل أفغانستان إلا لمراعاة مصلحة الشعب الباكستاني وتحقيق التقدم الاقتصادي والرفاهية له من الأموال الطائلة التي ستنهال عليه من القوى الصليبية الكبرى وعلى رأسها أمريكا فإن الأيام أثبتت كذب هذه الادعاءات وفضحت ردته وعمالته واستفادته هو وزمرته فقط من تلك المساعدات بينما ازدادت الغالبية العظمى من الشعب الباكستاني فقراً وعوزاً وانتشرت كل الموبقات والآفات الاجتماعية نتيجة الفقر واقتصرت المساعدات التي وصلت على شراء آلات وأجهزة وأسلحة لاستخدامها فيما يسمى "مكافحة الإرهاب" وتحسين الحالة الأمنية في مناطق القبائل.

وباستعراض الفائدة التي عادت على باكستان من جراء الخيانة التي ارتكبها –ولازال- النظام الحاكم فيها نجد أنه بعد قرابة مرور الست سنوات على ١١ سبتمبر، وأكثر من سبع سنوات على تولي مشرف وإدارته المجرمة مقاليد السلطة في ١٢ أكتوبر ١٩٩٩ لم يتحقق أي شيء مما وعدوا به الشعب الباكستاني بل على العكس انتقل الوضع العام من السيئ إلى الأسوأ، ونشأت أزمات خطيرة تهدد بتقسيم البلد بعد اشتداد التململ والاضطرابات في أقاليم السند وبلوشستان ومناطق القبائل المحاذية لأفغانستان وتدهور الأحوال الأمنية والسياسية في كافة أرجاء البلد بشكل لم يسبق له مثيل بعد أن اصطدمت الحكومة بسياساتها الخرقاء مع كل شرائح المجتمع الباكستاني وطوائفه السياسية والثقافية والإعلامية والقانونية والاقتصادية!

و(كانت إدارة بوش قد عرضت مبلغ ٣ بلايين $ كدعم لباكستان خلال خمس سنوات بدءاً من ٢٠٠٥ مقابل أن تصبح حليف الخط الأول؛ على أن يقسم المبلغ السنوي (٦٠٠ مليون) بين الدعم العسكري والاقتصادي)[٦].

كما (صرح جيمس ر. كوندر نائب مدير وكالة العون الأمريكي (USAID) أن الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية الأخرى سوف تقدم مساعدات إضافية لباكستان لمساعدتها على تحسين الحالة الأمنية في المقاطعة الشمالية الغربية (فاتا))[٧].

أما التقارير الأمريكية فقد فضحت الخائن العميل وإدارته التي ادعت أن سياسة الحكومة نجحت في تخفيض الدين العام الخارجي للدولة وتحسين الوضع الاقتصادي لها حيث ذكر (تقرير الكونجرس بتاريخ ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٦ أن "المنح المعطاة لباكستان للانخراط في التحالف ضد الإرهاب التي أعقبت ١١ سبتمبر قد خففت من الدين المحلي الشديد بعد أن قامت عدة دول بما فيها الولايات المتحدة بزيادة الدعم الثنائي ومبالغ كبيرة من الدعم الخارجي قد انهالت على البلد".

---

٦ Pakistan got $١,١ bn for fighting terrorism، D. ١٥-١١-٢٠٠٦
٧ Pakistan to get more aid for FATA security، D. ١٥-٢-٢٠٠٧

وهذا يعارض إعلان الحكومة في باكستان أن الانخفاض في الدين تم تحقيقه عن طريق سياسة التنمية الاقتصادية التي تتبعها حالياً وإعادة جدولة الديون مع نادي باريس بعد ١١-٩)[٨].

وفي الوقت الذي تم فيه تقليص المبالغ المخصصة للحاجات الاجتماعية للمواطنين وتخفيف الأعباء الاقتصادية والمعيشية عن كاهلهم فإن الإنفاق الدفاعي ميزانية وزارة الدفاع تزداد بنسبة لم يسبق لها مثيل حيث وصل (الإنفاق الدفاعي الباكستاني إلى أعلى مستوى له في النصف الأول للعام المالي ٢٠٠٥-٢٠٠٦ حيث بلغ في الفترة من يوليو-ديسمبر ٢٠٠٥ (٢ بليون $) مقابل (١,٦٨ بليون $) - أي بزيادة ٣٢٠ مليون $- خلال نفس الفترة من السنة المالية السابقة له.

من ناحية أخرى فإن برنامج تنمية القطاع العام توقف الإنفاق عليه عند (٨٧٠ مليون $ فقط) خلال نفس الفترة، والمعلوم أن الحكومة قد رصدت مبلغ (٣,٧٢٥ بلايين $) للإنفاق الدفاعي للعام كله.

والمعلوم كذلك أن الحكومة كانت قد رصدت مبلغ (٣,٣٧ بلايين $) في ميزانية العام الماضي لهذا الغرض إلا أن المنصرف فعلياً وصل إلى (٣,٥٢ بلايين $) - أي بزيادة ١٥٠ مليون $- مع نهاية السنة!

وطبقاً لمصادر وزارة المالية للصحيفة فإن رواتب التقاعد التي تمنح للعسكريين قد حذفت من الكشف الإجمالي لميزانية ٢٠٠٢-٢٠٠٣ ومنذ ذلك الحين لم يتم إدراجها في ميزانية الدفاع. وعلى هذا فإن النفقات العسكرية أعلى من الأرقام الرسمية المعلنة عن طريق وزارة المالية)[٩].

وأول الدلائل على نكوث الإدارة الأمريكية في عهودها لباكستان عدم تسليم الأخيرة حتى الآن ما دفعت ثمنه قبل حوالي ثلاثة عقود من المقاتلات الأمريكية من طراز F١٦ العتيق المتهالك واستلمت بدلاً منه سيارات مصفحة وأجهزة لمحاربة المسلمين والمجاهدين بدعوى

---

٨ Pakistan got $١,١ bn for fighting terrorism، D. ١٥-١١-٢٠٠٦
٩ Defence spending up by RS ١١٩ bn، N. ٣-٣-٢٠٠٦

مكافحة ما يسمى بـ"الإرهاب"، وفي مقابل حرمان باكستان من التكنولوجيا النووية السلمية لسد العجز الخطير في مصادر الطاقة اللازمة للمنشآت الاقتصادية والزراعية والحياتية في باكستان قامت الولايات المتحدة بتوقيع اتفاقية نووية مع الهند عدوتها اللدود رغم أن الأخيرة عندها اتفاقيات نووية وتكنولوجية ومساعدات على أرقى مستوى مع إسرائيل وروسيا والاتحاد الأوروبي بل الصين التي يدّعي مشرف أنها حليف استراتيجي لباكستان!

وعندما سئل "جيمس ر. كوندر"عن (السبب في حرمان باكستان من الطاقة النووية التي تستخدم للأغراض السلمية مثلما حدث مع الهند قال إن بلاده تدعم باكستان لإزالة أزمة الطاقة عن طريق استيراد الكهرباء من جمهوريات آسيا الوسطى واستكشاف مصادر الطاقة المتجددة الأخرى)[10]!

ويقول خبير الطاقة الأمريكي "جوردون و. وينالد: "الأعوام الثلاثة القادمة سوف تكون في غاية الصعوبة والتحدي لباكستان لحل أزمتها في الطاقة...... رغم المشاكل الأمنية التي تعترض استيراد الكهرباء من دول آسيا الوسطى فإننا سوف نتأكد أن كل شيء على مايرام في أفغانستان وسوف تحصل باكستان على الكهرباء من طاجكستان وأيضاً من قرغيزستان!"[11].

وأما المساعدات المالية التي قدروها بالبلايين (آلاف الملايين) من الدولارات فقد ذهبت أدراج الرياح لا يدري أحد عنها شيئاً ولا تسجل رسمياً أو يأتي ذكرها في الميزانيات العامة السنوية التي تصدرها وزارة المالية الباكستانية فتشير التقارير المالية الأمريكية إلى أن باكستان (تلقت خلال العام (٢٠٠٥) ١,١ بليون $ من الولايات المتحدة كدعم لوجستي لعمليات مكافحة الإرهاب تضم عملياتها العسكرية عموماً في وزيرستان والمناطق القبائلية الأخرى المحاذية لخط ديورند الفاصل بين باكستان وأفغانستان.

وطبقاً لتقرير الكونجرس الأمريكي فإن باكستان تلقت ٣,٧ بلايين $ لعمليات مكافحة الإرهاب خلال الفترة من يناير ٢٠٠٢ إلى أغسطس ٢٠٠٥ بالإضافة إلى ٩٠٠ مليون $ لعام (٢٠٠٦) و٧٣٩ مليوناً لعام (٢٠٠٧).

---

١٠ Pakistan to get more aid for FATA Security، D. ١٥-٢-٢٠٠٧

١١ Washington urges review of power sector subsidy، D. ٦-٤-٢٠٠٧

والجدير بالذكر أن وثائق الميزانية الباكستانية الرسمية لم تعط أي تفاصيل عن المبالغ المستلمة المذكورة)[١٢]!

وهناك جزء لم تستلمه الحكومة الباكستانية خصص لسداد الديون التصاعدية التي يُغرِق مشرف وعصابته البلد فيها لتغطية النفقات العسكرية والرحلات الخارجية التي يقوم بها سنوياً وتصل إلى العشرات تكلف عشرات الملايين من الدولارات لا لشيء إلا للنزهة وترويح النفس والدعاية لنفسه كبطل يقف في الخط الأول يقاتل المجاهدين ويستجدي المكافآت على فعل ذلك!

وهناك بقية تافهة تذهب في مشاريع وبرامج خدماتية ولشراء سكان القبائل وسكوتهم على جرائم الحكومة بدعوى تنمية وتطوير مناطقهم التي يتباكون الآن على تخلفها والظلم الواقع عليها رغم أنه موجود منذ تأسيس الدولة ولم يلتفت إليه أحد إلا الآن وطبعاً تسرق ثلاثة أرباع المبالغ المخصصة لهذا الغرض من قبل القائمين على تلك المشاريع أما سكان تلك المناطق فيقول أحد الكتاب عنهم: " مناطق القبائل وحول **NWFP** تعاني من أعلى نسبة بطالة وتعليم وصحة ووفيات الأطفال ما لم يتغير ذلك فلن يكون هناك أي أمل لسكانها"[١٣].

ويقول آخر: (بشتون القبائل فقراء ليس بسبب أنهم يحبون البقاء في التخلف وإنما فقراء لأن المناطق التي يعيشون فيها تفتقد للبنية التحتية: مادياً وإنسانياً ومؤسساتياً والتي لا يمكن حدوث تنمية بدونها.

فالأرض التي يستوطنونها جبلية، مع أودية قليلة حيث يمكن الزراعة وممارستها هناك، حيث تبلغ المساحة المنزرعة حوالي ٨,٨٪ من المساحة الإجمالية. يتم ري ٣,٥٪ منها فقط! هناك حوالي من ٢٥ إلى ٣٠ مليون بشتوني في باكستان وحوالي ١٣ مليوناً آخرين في أفغانستان. والحزام القبائلي الباكستاني يسكن فيه حوالي ٣,٥ مليون شخص والأفغاني حوالي ٢ مليون. وهؤلاء أكثر تخلفاً من سكان المناطق الأخرى في كلي البلدين.

---

١٢ Pakistan got $١,١bn for fighting terrorism، D. ١٥-١١-٢٠٠٦
١٣ Taliban excesses. D. ٢٠/١١/٢٠٠٦

وطبقاً لبنك التنمية الآسيوية فإن معدل التعليم على الجانب الباكستاني من القبائل هو ١٧٪ فقط، وهناك مستشفى واحد فقط به أسِرَّة لكل ٢٥٠٠ شخص، وطبيب واحد فقط لكل ٧٥٠٠ شخص)[١٤].

أما المستفيد الأكبر الذي لا يذكر في الإحصائيات والبيانات من تلك المساعدات فهم قادة الجيش الباكستاني وأتباعهم من الساسة والمسئولين الذين يدورون في فلكهم بينما لم يستفد الشعب منها أي شيء.

وحتى لو كانت المساعدات التي زُعِمَ أن باكستان قد تلقتها منذ الحادي عشر من سبتمبر وإلى الآن لمحاربة "الإرهاب" والملايين التي حصل عليها مشرف وأعوانه كمكافأة على رؤوس مئات المجاهدين من أفراد القاعدة الذين تم اعتقالهم في باكستان وتم تسليمهم للمخابرات الأمريكية -واعترف به الخائن الباكستاني دون حياء في مذكراته-، لو وزعت هذه الأموال نقداً على أفراد الشعب الباكستاني (١٥٠ مليون نسمة) لكان نصيب الفرد الواحد منها سنوياً بضع دولارات فهل يبيع المسلم دينه ودنياه وآخرته من أجل بضع دولارات نجسة جاءت من بيع أعراض المسلمين ودمائهم؟!

والجدير بالذكر أن (القرض الخارجي الباكستاني لم ينخفض منذ عام ١٩٩٩ -عام الانقلاب الذي تولاه برويز مشرف ونصَّب فيه نفسه رئيساً للدولة- رغم أنها تلقت مساعدات قياسية وزادت الاستثمارات والتحويلات النقدية للباكستانيين العاملين في الخارج كالطوفان- حيث ارتفع القرض إلى ٣٦,٩ بليون دولار من ٣٣,٩ بليوناً في العام المذكور! رغم الحصول على ١٠ بلايين دولار على الأقل معونات اقتصادية وعسكرية وتنموية من الولايات المتحدة، وأكثر من ٦ بلايين دولار من عائدات الخصخصة وشطب ١,٦ بليون دولار من الديون من قبل الحكومات الأجنبية خلال السنوات السبع الماضية.

والمعلوم أن باكستان رابع أكبر المستدينين من البنك الدولي وخامس أكثر الدول المتلقية للمعونات الأمريكية للدول الأجنبية)[١٥].

١٤ Developing the tribal belt D. ٣٠-١-٢٠٠٧
١٥ External debt: a false sense of achievement، D. ١٢-٣٢٠٠٧

من ناحية أخرى (زاد القرض المالي الخارجي بمبلغ (٨,٤٦٦ بلايين $) ليصل إلى (٣٤,٤١٧ بليون $) في الربع الأول من عام ٢٠٠٧ بعد أن كان (٢٥,٩٥ بليون $) في عام ١٩٩٩ أي بارتفاع قدره ٣٢,٦٪ في سبع سنوات.

كما وصل القرض المحلي إلى (٤٠,٣٦٧ بليون $) بنهاية شهر نوفمبر الماضي مسجلاً ارتفاعاً قدره ٣٦,٥٪ منذ العام المالي ٢٠٠٢ عندما كان (٢٩,٥٦٧ بليون $))"[١٦].

وتشير تقارير البنك الدولي والمؤسسات المالية العالمية إلى تدهور الوضع الاقتصادي الباكستاني خلال السنوات القليلة الماضية حيث تضاعفت نسبة التضخم وزادت نسبة البطالة وتواجه الدولة أزمة خطيرة في مجال الطاقة الكهربائية والمياه اللازمة للزراعة والمياه الصالحة للشرب وغيرها!

ويكفي لبيان الضنك الذي يحياه المواطن العادي في ظل نظام مشرف العميل ما ذكرته التقارير التي وردت بمناسبة مرور ست سنوات على حكمه للمقارنة بين أسعار السلع الأساسية والحياتية ما بين عامي ١٩٩٩-٢٠٠٥ من إيجار للسكن وفواتير كهربه وغاز وماء والأدوات المنزلية والأطعمة والملبوسات وغيرها والتي بلغ متوسط الزيادة فيها حوالي ٨٥٪ وأن الأسرة التي كان يكفيها ٣٠٠٠ روبية (٥٠$) شهرياً أصبح لا يكفيها أقل من ١٣٠٠٠ روبية (٢٣٠$) لتعيش على نفس المستوى المتدني، فكم من ملايين الفقراء والمساكين الذين أضيفوا إلى القائمة منذ ذلك الحين؟

وللدلالة على إجرام الحكومة وعدم اكتفائها بنهب الأموال الواردة من الخارج لمحاربة المجاهدين والمسلمين نشير إلى أنه رغم الانخفاض الشديد في أسعار البترول عالمياً بأكثر من خمسة عشر دولاراً للبرميل الواحد فإن الحكومة الباكستانية لم تخفض أسعار الديزل والمحروقات إلا بنسبة لا تذكر وبذلك (حصلت الحكومة على ٥٦٠ مليون $ - كأرباح- في ستة أشهر من السنة المالية الحالية نتيجة الارتفاع في أسعار البترول والغاز تقريباً ١٠٠٪ أعلى من المستهدف للعام الحالي بكامله وهو (٣٠٠ مليون $).

---

١٦ Public debt goes up by RS١,٤٦ trillion in ٧ years. D ٥-٣-٢٠٠٧

وفي المقابل فإن الحكومة جمعت أكثر من (٢٦٠ مليون $) ضريبة تنمية إضافية في خلال الأشهر الستة بينما المستهدف للسنة كلها (٣٠٠ مليون $) فقط)[١٧].

ومعلوم أنه نتيجة للنقص الخطير في مصادر الطاقة اللازمة لتشغيل المصانع يتم الاستعاضة عنها بالديزل وهذا ما تؤكده التقارير التي أشارت إلى أن (باكستان تواجه أزمة طاقة حادة واستهلاك البترول قد زاد بنسبة ٨٠٪ أساساً بسبب انخفاض إنتاج الطاقة الهيدروليكية)[١٨] وبالتالي فإن الارتفاع في سعر الديزل والمحروقات يتبعها ارتفاع أسعار جميع المنتجات لارتفاع تكلفة الإنتاج وأجرة نقل البضائع والمنتجات والمحاصيل إلى الأسواق وبشكل اطرادي ويكون المستهلك هو الضحية!

وكذلك فإن (ضريبة المبيعات العامة وهي واحدة من الضرائب غير المباشرة التي تضرب الفقراء بشدة والتي تصل إلى ١٥٪ وهي نسبة عالية جداً، حيث أنها تبلغ في الولايات المتحدة وهي أغنى دولة في العالم ٨٪، أما في معظم دول الشرق الأقصى الغنية بالنسبة لباكستان فإنها تتراوح بين ٣-٦٪ ومع ذلك فإن هناك ضغطاً متزايداً لتخفيضها)[١٩]!

وعلى هذا فإن الشعب الباكستاني بسكوته على استمرار مشرف وعصابته أو الحكومة الديمقراطية العميلة التي سيتم انتخابها بالتواطؤ مع الغرب الصليبي ولا تأتي إلا بأحد الوجوه العفنة سواء من الذين شغلوا ذلك المنصب سابقاً كـ"بي نظير بوتو" أو غيرها، سيكون الشعب الباكستاني كـ"المُنْبتِ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى" أي لم يقف الموقف الذي يرضي الله ورسوله والمؤمنين عند بداية الحملة الصليبية على أفغانستان وبعدها -غير المظاهرات التي عرف مشرف كيف يتعامل معها- فأبقى أفغانستان والإمارة الإسلامية، ولا هو حقق التقدم الاقتصادي والرفاهية التي منَّاه بها مردة الشياطين.

---

١٧ Increase in oil, gas prices: govt earned Rs٢٤ bn in just six months. D. ٣-٣-٢٠٠٧

١٨ Country faces energy crisis. D. ٢١-١٢-٢٠٠٦

١٩ The ten-year tax raise plan. D. ١-٣-٢٠٠٧

(٣) هل يصلح هؤلاء لقيادة باكستان؟

لقد أبرزت سنوات حكم برويز مشرف والعسكر لباكستان حقيقة استحالة تغيير الواقع الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي المتردي مع استمرار النظام السياسي الحالي في يسمى بالديمقراطية الفاسدة، واللجوء للمظاهرات السلمية وتعبئة الجماهير كما تطالب به الأحزاب الإسلامية السلمية وغيرها من أحزاب المعارضة في مواجهة آلة عسكرية واستخباراتية جبارة لا تأبه بأي قوة سياسية في البلد لأنها مدعومة من الخارج وتتفنن في إلهاء الجماهير في المشكلات والأزمات وتشتيت المعارضة وتقسيمها من خلال عقد صفقات مع كبراءها من وراء ستار خاصة أن مشرف استطاع خلال فترة حكمه عسكرة البلد بوضع الضباط العسكريين الموالين له – سواء من الذين لازالوا في الخدمة أو المتقاعدين– في جميع مفاصل الدولة السياسية والأمنية والاقتصادية والإعلامية حتى يضمن سيطرته المطلقة على مقاليد الأمور بدءاً من تحكمه المطلق في حزب الحكومة مروراً بحكام الأقاليم ورؤسه إدارات المجالس البلدية وما يسمونهم بـ"الناظمين" بل حتى الاتحادات الرياضية ما سلمت من فساد أتباعه فقد (طلب اتحاد الهوكي الباكستاني المستندات الدالة على إثبات المخالفات المالية ضد "العميد مسرت الله خان" سكرتير الاتحاد السابق وبقية المسئولين خلال السنوات الخمس الماضية)[٢٠].

وكذلك عيَّنهم رؤسه إدارات لغالبية الشركات والهيئات والإدارات الحكومية فضلاً عن إنشائه للجهاز القومي للمحاسبة (NAB) وهو سيف مُسْلَط على رقاب أصحاب المصانع والوحدات الإنتاجية ورجال الأعمال والتجار الذين لا ظهر لهم فشعاره: "إذا سرق فيها الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف –أو لم يسرق– أقاموا عليه حد الجزية والظلم والجبروت، وقرارات هذا الجهاز المشئوم بالمصادرة والإحالة للمحاكمة لا تقبل المعالجة إلا برشاوى ضخمة للقائمين عليه ووساطات كبيرة!

---

٢٠ Corrupt practices in PHF، D. ١٦-٤-٢٠٠٧

وللدلالة على فساد هذا الجهاز فقد ذكرت وسائل الإعلام أن محكمة محاسبة راولبندي تنظر القضية المرفوعة ضد "الرائد المتقاعد" "مشهود لودهي" المدير السابق للجهاز فرع راولبندي بتهمة تقاضي رشوة مقدارها ٨٣٣ ألف دولار من كل من "الرائد المتقاعد" محمد طارق و"الرائد المتقاعد" أنوار الحق مديرا مدينة "أسكاريا" وذلك لتزييف الحقائق الثابتة عليهما في قضية الفساد التي يحاكمان لها.

ولما كانت جريمة الحكومات التي تسمى "إسلامية" في سرقة الثروات والممتلكات تقدر بحسب ما تسببه من خسائر مادية وبشرية للمواطنين فالسرقة في مجتمع يزخر بالثروات وعدد أفراده مئات الآلاف كما يحدث في دول الخليج ليست كالسرقة من مجتمع ثرواته محدودة ويعاني الفقر والجهل والمرض وأفراده بعشرات الملايين كما يحدث في باكستان وبنجلاديش وإندونيسيا وغيرها من بلاد المسلمين، لأن الأول كالذي يسحب الدم من جسد البدين الصحيح أما الثاني كمن يسحب الدَّم من جسد الذي يعاني من فقر الدم والهزال الشديد حيث يعجِّل بالقضاء عليه فجريمته أشنع وعقوبته أشد.

وهنا نقف وقفة مع الواقع الاجتماعي الباكستاني لنتبين تأثير وجود حكومات سارقة مارقة على حياة الناس وأرزاقهم رغم أن الفساد والظلم موجودان في باكستان منذ نشأتها إلا أنهما ازدادا نتيجة سيطرة العسكر الكاملة على كافة أمور الحياة فيها بالحديد والنار، وتطبيق النظام "الديمقراطي" منذ عام ١٩٨٨ عندما جاءت للحكم المجرمة "بي نظير بوتو" كأول رئيسة وزراء منتخبة في العالم الإسلامي! وإلى الآن.

نذكر أولاً وعلى سبيل المثال أن (هناك حوالي ١٠ ملايين امرأة في باكستان يعملن في أعمال داخلية مرهقة في ظروف شاقة بدون تسجيل أو رعاية صحية وأجور أقل، وهن مستغلات على كل المستويات: "إنهن يشتغلن ساعات طويلة جداً ويعدن إلى بيوتهن بأجور زهيدة جداً".

على سبيل المثال تحصل إحداهن على روبيتين (٣ بنسات) عند تعبئة ١٤٤ لعبة وهذا يستغرق منها ساعتين")[٢١]!

---

٢١ ١٠m women working in severe conditions. N. ٩-٣-٢٠٠٧

كما أن هناك ١٥ مليوناً -على الأقل- من البشر يعيشون في إقليم البنجاب وحده تبعاً لنظام السخرة الزراعية، أي يعيش الواحد منهم بأسرته على الفتات الذي يمنحه له مالك الإقطاعية والمسكن الذي يشبه حظيرة الحيوانات، فإن مات الأب أو لم يعد قادراً على العمل خلفته زوجته في الخدمة إن لم يكن عنده ولد يستطيع ذلك وإلا طردوا من الحظيرة وحرموا من الفتات!

هذا فضلاً عن وقوع صغار المزارعين أسرى للقروض التي يحصلون عليها من البنوك الزراعية التي تقدم لهم الأسمدة والبذور وغيرها بالقرض بعد إضافة النسبة الربوية، وأسعار هذه المنتجات ترتفع بشكل فجائي وجنوني وإليكم مثالاً يسيراً حيث (في حركة مفاجئة زاد المنتج الرئيس أسعار الأسمدة الفوسفاتية بمقدار ٥٣٠ روبية للعبوة حيث ارتفع سعر العبوة زنة ٥٠ كجم من ٨٥٥ روبية (١٤,٢٥$) إلى ١٣٨٥ روبية (٢٣$))[٢٢].

والمؤسف -كما يقول أحد الصحفيين- أن (برويز مشرف يرى أن زيادة مبيعات السيارات والدراجات النارية وكذلك مبيعات الهواتف المحمولة والتي يتم بيع مليون وحدة منها شهرياً دليل على انخفاض معدل الفقر في باكستان)[٢٣]! وكأن الذين يشترون السيارات والدراجات النارية هم الفقراء، كما أن الناس يشترون الهاتف المحمول لأنه صار برخص التراب وأقل بكثير جداً من التحدث عبر شبكة التليفونات السلكية أو المكاتب العامة.

وتشير التقارير الدولية والمحلية إلى الاتساع الهائل المستمر في الفجوة بين الأغنياء والفقراء في باكستان حيث يقول "جون وال" وهو أحد كبار المستشارين في البنك الدولي: "يتنامى التفاوت الاجتماعي في باكستان حيث الأغنياء يزدادون غنى مع مرور كل يوم"[٢٤].

وفي سياق الكلام عن التفاوت الاجتماعي الرهيب بين الأغنياء والفقراء في باكستان والطبقة الفاسدة من أغنياء السياسيين والعسكر الوصوليين والنفعيين نذكر أن رئيسة الوزراء السابقة بي نظير بوتو والتي تجري الاتصالات على قدم وساق لإعادتها من المنفى المزعوم

---

٢٢ Fertilizer prices raised by RS٥٣٠، D. ١٨-٣-٢٠٠٧
٢٣ Myth of poverty reduction، D. ٧-٣-٢٠٠٧
٢٤ Pakistan becoming more inequal، WB adviser sees widening gap between rich، poor، N. ١١-٣-٢٠٠٧

والسماح لها بالمشاركة في الانتخابات العامة القادمة لتتولى رئاسة الوزارة -كما هو مخطط- ولذا تجري تصفية كل التهم والقضايا المرفوعة ضدها؛ هي من أكابر المجرمين والسارقين ليست وحدها بل أفراد أسرتها وخصوصاً زوجها المدعو "آصف علي زرداري" وأعضاء حزبها حيث اقترضت هي وأتباعها من البنوك المحلية والمؤسسات المالية الباكستانية خلال ٢٢ شهراً تولت فيها رئاسة الوزارة للمرة الأولى أكثر من خمسة بلايين دولار لم ترد إلى الآن؛ أما سرقات المال العام وأراضي الدولة والقصور والممتلكات التي اشتروها في الخارج فهي تتجاوز هذا المبلغ بكثير جداً، ويكفي ذكر أن (محكمة محاسبة راولبندي أصدرت قراراً بتجميد كل الممتلكات الدولية والحسابات البنكية لـ"آصف علي زرداري". كما أصدرت المحكمة تعليماتها لهيئة المحاسبة القومية (NAB) لاتخاذ الإجراءات المناسبة في هذا الشأن.

والجدير بالذكر أنه بناءً على طلب (NAB) فإن البوليس الدولي (الإنتربول) قد أصدر بطاقة حمراء لاعتقال زرداري وبي نظير لاستكمال الإجراءات في عدد من قضايا الفساد المعروضة أمام المحاكم الباكستانية.

وقد أوردت الصحيفة قائمة بأغراض وممتلكات زرداري وحساباته البنكية أبرزها قصر "روكوود سُوري" في المملكة المتحدة والذي تبلغ مساحته ٣٣٥ فداناً (مليوناً وثلاثمائة وأربعون ألف متر مربع) وشقة في "كوينزجيت تيراسي" في لندن، وبيوت في طريق "هامر سميث" و"ولتون كريسنت" في "كينجستون" و"هيمستيد"، وممتلكات أخرى في بلجيكا، وفرنسا والولايات المتحدة وحسابات بنكية عديدة؛ بالإضافة إلى شركات عبر المحيط مملوكة لآصف زرداري وبي نظير بوتو[٢٥].

---

٢٥ من المعلوم أن بي نظير وزوجها في بريطانيا -مقر "الأسكتلنديارد"- يعيشان عيشة الملوك في القصور التي اشتروها بأموال الشعب الباكستاني المنهوبة ويسافران إلى جميع أنحاء العالم بحرية تامة بل إنهما كانا من بين المدعوين لمأدبة إفطار أعدها البيت الأبيض لكبار الشخصيات العالمية، ويديران شئون حزبهما الملعون من هناك ويستقبلان الوفود ويمارسان من الأعمال ما تنقله وسائل الإعلام تحت سمع وبصر مسئولي الإنتربول الذين يصمون آذانهم ويغضون أطرافهم.

وقد أوردت الصحيفة قائمة كاملة بأسماء وعناوين وأماكن عشرات الممتلكات الخارجية والشركات التي يمتلكها زرداري في الداخل والخارج، وكذلك عشرات الحسابات البنكية خاصة في البنوك السويسرية وأفرعها الخارجية في فرنسا والولايات المتحدة وغيرهما)[٢٦].

وأما الحكومة التي يتحكم فيها مشرف فعلياً ورئيسها ما هو إلا خاتماً في يده يبدله متى شاء، فقد اختار لها أكابر المجرمين والخائنين والسارقين والفاسدين أخلاقياً وذمياً!

ونشير هنا إلى بعض الوزراء الذين لا يتخلى عنهم مشرف ويتنقلون من وزارة لأخرى رغم الاتهامات التي توجه لهم والفساد الذين يحدثونه في أي وزارة يتولونها وهم:

أولاً "آفتاب خان شيرباو" وزير الداخلية حالياً والذي كان في السجن أثناء الانتخابات الأخيرة عام ٢٠٠٢ والتي أوصلته للوزارة بتهمة الفساد فانطبق عليه المثل: "حاميها حراميها".

والثاني: "شيخ رشيد أحمد" وزير الإعلام السابق ووزير السكك الحديدية حالياً وهو غني عن التعريف فقد عرف بالفسق والفجور والوقاحة لذا فقد حوَّل البلد إلى ماخور كبير وصارت القنوات التلفازية الباكستانية تنافس القنوات الهندية في الفجور والعهر، وانحدرت الأخلاق حتى زكمت الأنوف وأعمت الأبصار وتحولت شوارع العاصمة وأنديتها إلى مراقص ليلية وساحات لارتكاب كل الموبقات!

وثالثة الأثافي: "مخدوم فيصل صالح حيات" وزير قطاع الشمال وكشمير -وهو بالمناسبة رئيس اتحاد كرة القدم- ومن كبار لصوص أموال المتضررين من الزلزال المدمر الذي ضرب باكستان قبل عامين بينما أهالي المناطق المتضررة لا زالوا يعيشون في العراء والمخيمات لا يجدون الطعام ولا الماء الصالح للشرب ولا أي شيء! وهو متهم باقتراض أموال طائلة من بنوك الدولة ولم ولن يردها -إلا أن يشاء الله-.

والمعروف أن (أهم صور الفساد في باكستان: الرشوة، الهدايا غالية القيمة، الاختلاس، الغش، سوء الاستعمال، التملق، وسوء الإدارة الاحترافي.

---

٢٦ Zardari property frozen worldwide. N. ١-٤-٢٠٠٦

وكان الرئيس عند توليه السلطة في أكتوبر عام ١٩٩٩ قد نشر للعامة بياناً بثروته واثنا عشر ممتلكاً فاخراً ووعد أنه سوف يفعل ذلك كل عام ولكنه لم يفعل ذلك بعدها. وفي الفترة بين عامي ١٩٨٥-١٩٩٣ امتلك أربعة من رؤسه وزارة السند أكثر من ١٣٠٠ قطعة أرض تبلغ قيمتها أكثر من (١٣٣ مليون $))"[٢٧].

ونفس الأمر بالنسبة لحكام الأقاليم فهم إما تبع له اختارهم بنفسه أمثال حاكم إقليم البنجاب وهو جنرال سابق في الجيش، حيث عمَّ الفساد وطمَّ في أكبر الأقاليم عدداً للسكان وأهمها من ناحية الإنتاج الصناعي والزراعي فقد (واجهت حكومة الإقليم عجزاً في الميزانية بلغ (٥٥٠ مليون $) خلال الأشهر الستة الأولى من السنة المالية الحالية مقارنة بـ (٩٥ مليون $) للسنة المالية الماضية بكاملها)"[٢٨]!

وكذلك الحال بالنسبة لحاكمي بلوشستان والإقليم الشمالي الغربي؛ أما حاكم الإقليم الرابع والأخير -إقليم السند- وهو أهم الأقاليم التجارية في الدولة وثانيها من حيث عدد السكان، فهو من حركة مهاجر قومي الانفصالية المتمردة، ولذا يتركهم مشرف يرتعون ويفسدون هم وأتباعهم، وأكبر دليل على ذلك أنه في خلال شهر واحد -فبراير الماضي- وفي مدينة كراتشي وحدها (قُتِل أكثر من مائة شخص وتم اختطاف ثمانية أشخاص من أجل الفدية، وحوالي ٥٠٠٠ شخص اغتصبت أو سرقت هواتفهم المحمولة، كما سرقت ١٠٠٠ سيارة أو خطفت، بينما تم تسجيل ٤٥٠٠ جريمة أخرى)"[٢٩].

فهذا غيض من فيض نتيجة حكم رئيس كرَّس كل وقته وجهده لمحاربة الله ورسوله والمؤمنين بدعوى محاربة "الإرهاب" مع الادعاء أنه ما يفعل ذلك إلا للمحافظة على مصالح شعبه وتحقيق الازدهار الاقتصادي له والذي وعد به سابقاً حيث قال: "إن باكستان سوف تتخطى الهند من خلال تحقيق التقدم الاقتصادي أكثر منها في مجال التنافس العسكري"[٣٠] فهل

---

٢٧ Corruption unending، D. ٢٥-٣-٢٠٠٧
٢٨ Increase in oil، gas prices: govt earned RS٣٤bn in just six months، D. ٣-٣-٢٠٠٧
٢٩ ١٠٠ Die in February، N. ٢-٣-٢٠٠٧
٣٠ We will edge out India economically: Musharraf، The News ١٠-٣-٢٠٠٦

وفّى شيطان باكستان بوعده؟ وهل هناك أي أمل في تغيير واقع باكستان الأليم عـن طريـق غـير طريق الجهاد والاستشهاد؟

والحمد لله رب العالمين. ■

(وإذا نهي هؤلاء عن الإفساد في الأرض، وهو العمل بالكفر والمعاصي، ومنه إظهار سوءات المؤمنين لعدوهم، وموالاتهم الكافرين، قالوا: إنما نحن مصلحون!، فجمعوا بين العمل بالفساد في الأرض، وإظهارهم أنه ليس بإفساد بل هو إصلاح قلباً للحقائق وجمعاً بين فعل الباطل واعتقاده حقاً، وهذا أعظم جنايةً ممن يعمل بالمعصية مع اعتقاده أنها معصية)

– تيسير الكريم الرحمن للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ص ٦٢ –.

النائب الأول لإمارة أفغانستان الإسلامية الشيخ ملا برادر عبد الرحمن:

الصليبيون في الناتو تحت ضربات المجاهدين ولا يجدون طريقاً للفرار

أجرت مجلة الصمود الناطقة باسم الإمارة الإسلامية في أفغانستان باللغة العربية حواراً مطولاً مع الشيخ الجليل الملا برادر النائب الأول لأمير المؤمنين -حفظهما الله-، ونظراً لأهمية ما جاء فيه ولبيان حقيقة ما يجري على الساحة الأفغانية من وجهة نظر الإمارة الإسلامية ننقل الحوار كاملاً تعميماً للفائدة وتبشيراً للأمة الإسلامية بقرب النصر في أفغانستان -بإذن الله-:

الصمود: لو تكرّم بإعطاء المعلومات بإيجاز للقراء حول تطور الوضع العسكري الأخير وتصاعد الهجمات في أفغانستان.

جـ: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد:

فبفضل الله وكرمه أن الوضع العسكري الأخير في أفغانستان جرى على خلاف ما كان يتوقعه الأعداء وأن الوضع الجهادي قد تحسن وكافة الأمور تجري لصالح المجاهدين، رغم مشاكل فصل الشتاء والجو غير المناسب فيها، ورغم قلة الإمكانات لدى المجاهدين، وقد شاهدنا جميعاً أن هجمات المجاهدين ضد الأعداء لم تتوقف بل زادت في جميع المحافظات الأفغانية -والحمد لله-، وأن خسائر الأعداء البشرية والمالية ارتفعت إلى حد لم يتصوره أحد، ونذكر هنا على سبيل المثال أنه في يوم واحد -بالضبط ٢٩ -١-١٤٢٨- تمكن المجاهدون -بفضل الله ونصرته- من قتل أكثر من ١٦ جندياً أمريكياً؛ ثمانية منهم في ولاية كونر شرق البلد وثمانية في ولاية زابل، وجرح ١٤ منهم في إسقاط مروحية أمريكية وهذا باعتراف العدو نفسه.

وقد تمكن المجاهدون من إسقاط أربع طائرات إحداها طائرة استكشافية وثلاث مروحيات عسكرية، إضافة إلي تخريب العشرات من وسائلهم الحربية وقتل المئات من جنودهم، كما أن هجمات المجاهدين تحولت من حالة حرب العصابات إلى مواجهة العدو وجهاً لوجه وهذا كله -بعون الله- ثم بتضحيات المجاهدين المخلصين.

الصمود: ولكن نسمع أن عدوكم يدَّعي تحقيق الانتصارات ضد مجاهديكم وخاصة بعد استشهاد قائد المجاهدين أختر محمد عثماني –رحمه الله– ويقولون بأن خططنا الآن هي التركيز على قتل أبرز قيادات المجاهدين ! فما وجهة نظركم حول هذه الادعاءات ؟

جـ: لا شك أن أمنية كل مجاهد في مقابلة العدو هي الشهادة في سبيل الله، كما أن مواجهة العدو مفروشة بالشهادة والجرح والأسر، إضافة إلى ذلك أن الشهادة في سبيل الله تقوي عزيمة المجاهدين في أخذ الثأر من الأعداء، وأنا على يقين أن استشهاد المجاهدين في ساحات الجهاد لن يؤدي بأي وجه من الوجوه إلى هزيمتهم، وأن استشهاد الشيخ أختر محمد عثماني –رحمه الله– لن يكون –إن شاء الله– سبباً لانتصار العدو، وقد رأينا أن مئات الشباب بعد استشهاده انضموا إلى صفوف المجاهدين للأخذ بثأره، ولقد عيَّنّا بدلاً منه عثمانياً آخر!

وأما ادعاء الأعداء بالتركيز على قتل قيادات المجاهدين فهم لم يدَّخِروا شيئاً في حربهم ضد المجاهدين واستخدموا جميع الوسائل لضرب الجهاد والمجاهدين مما أدى في أكثر الأحيان إلى قتل مئات المدنيين ومع ذلك فالله تعالى –بفضله وكرمه– حفظ المجاهدين من شرهم وخبثهم، وأقول لكم إن الجهاد في أفغانستان أو القتال ضد الصليبيين ليس منحصراً بأشخاص معينين وأن أي شخص يجاهد دفاعاً عن الدين والعقيدة يكون بمثابة شيخ عثماني.

الصمود: لا شك أنه قد كثرت زيارات الوفود الأمريكية لأفغانستان وقد قامت أربعة وفود من كبار المسئولين في الحكومة الأمريكية بزيارة أفغانستان في الأسابيع الأخيرة ! وكذلك أرسلت وفود عديدة إلى أفغانستان من قبل الدول الأعضاء في التحالف الصليبي فما رأيكم حول هذا الموضوع وما سبب ذلك ؟

جـ: لا شك أن الأمريكيين وحلفاءهم قد تيقنوا من هزيمتهم في أفغانستان، وأن معنويات قواتهم قد انهارت، لذا فزيارة هذه الوفود ابتداء بزيارة وزير الدفاع الأمريكي وانتهاء بزيارة وزير الدفاع الأسباني تأتي لرفع معنويات قواتهم وتشجيعهم على البقاء في هذا البلد لأيام أخرى.

ومما لا شك فيه أن بوادر هزيمة القوات الصليبية وفرارها من أفغانستان بدأت منذ سبتمبر الماضي (٢٠٠٦) حيث شاهدنا سحب فرنسا ٢٠٠ جندي من قواتها في أفغانستان ثم قامت بلغاريا بإعلان سحب قواتها من هذا البلد، ويعتبر انسحاب هذه القوات بوادر الهزيمة في صفوف القوات الأمريكية وحلفائها لذا فإنهم يريدون من وراء تلك الزيارات إخفاء هزيمتهم ولفت أنظار العالم وشعوبها تجاه أمور أخرى.

الصمود: ما وجهة نظركم حول اقتراح إيطاليا وهولندا باشتراك طالبان في المؤتمرات المقرر انعقادها في المستقبل في تلك الدولتين؟

جـ: نعم سمعنا من خلال وسائل الاعلام أنه قد اقترح كل من وزيري الخارجية الايطالي والهولندي انعقاد مؤتمر عالمي وأكدا على ضرورة اشتراك طالبان (الإمارة الإسلامية) فيه، ونحن نقول إن اقتراح هاتين الدولتين باشتراك طالبان في المؤتمر يدل على أن طالبان هم المحور الأساس في حل القضية الأفغانية، كما أن تقديم هذا الاقتراح من قبل تلك الدول واعترافها بقوة طالبان تدل على ديكتاتورية أمريكا التي تنكر كل ذلك، والجدير بالذكر أن ايطاليا وهولندا ليستا لوحدهما اللتان قدمتا مثل هذه الاقتراح بل إن المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي اعترف بهذه الحقيقة، وقد اعترف بخطئه بعدم تقديم الدعوة للطالبان للاشتراك في مؤتمر بون عام ٢٠٠٢، كما أقرَّ أعضاء كبار في الكونغرس الأمريكي أيضا بمثل هذه النظرية.

وليس خفياً على أحد أن استقرار الأمن والقضاء على المخدرات وقت حاكمية طالبان لهذا البلد من الحقائق الجلية التي اعترف بها الصديق والعدو، وهذه الحقيقة وأهمية الإمارة الإسلامية أدركها العالم كله بعد الهجوم الصليبي على أفغانستان وسقوط الإمارة الإسلامية، لذا هم يقترحون الآن ضرورة مشاركة طالبان في المؤتمرات التي تنعقد لحل القضية الأفغانية، ونحن نقول إن حركة طالبان لن تشارك في مثل هذه المؤتمرات حتى تنسحب جميع القوات الصليبية من أفغانستان.

الصمود: لقد سمعنا أن رئيس الحكومة العميلة في كابل -حامد كرزاي- قدم لطالبان اقتراحاً بالمصالحة وحل القضية بطريقة سلمية فما وجهة نظركم؟

جـ: ليست هذه المرة الأولى التي يقوم بها كرزاى بتقديم الاقتراح للمصالحة فهو دائماً يقدم مثل هذه المقترحات، وسبب ذلك يرجع إلى شدة المقاومة والجهاد ضد القوات الأمريكية وحلفائها حيث أنه الآن يشعر بالخطر والهزيمة حتى أن زيادة خوفه وإحساسه بالخطر أدى إلى كونه يتكلم بأمور ليست في صلاحيته ولا باختياره!

نعم إنه في العاشر من شهر المحرم قال أثناء كلمته في الحفل الشيعي: "ندعو طالبان مرة أخرى إلى الحوار والمصالحة"، ولكن في صباح اليوم التالي رفضت دعوته من قبل السفير الأمريكي في كابل، وأكد السفير الأمريكي في كلامه أن دعوة كرزاي لطالبان غير صحيحة وأن الإعلام والصحفيين أخطئوا في التعبير عن كلامه!

فنحن نقول لو فرضنا أن الخطأ وقع من قبل الصحفيين في التعبير عن كلام كرزاى فإن المسئول عن تصحيح كلامه هو مكتب كرزاي أو المسئول الاعلامي لمكتبه وليس السفير الأمريكي! هذا بالإضافة إلى أن إيراد كلام كرزاي من قبل الصحافة والإعلام لم يكن خطأً لأن ما نشر في القنوات التلفازية والصحف والجرائد هو كلامه المسجل وليس تحليلاً أو ترجمة لما قاله! والحقيقة أن ما يقوله كرزاي ويدَّعيه فوق صلاحيته وقدرته، لهذا نحن نعتبر دعوة كرزاي وكلامه دعوة شخص يتكلم من غير مسئولية ولا أثر لتطبيقه في الواقع.

الصمود: بعد فوز الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة تجري المباحثات الآن حول إرسال مزيد من القوات إلى أفغانستان ما رأيكم حول هذه القضية؟

جـ: لاشك أن السياسة الأمريكية حول قضية أفغانستان والقضايا الإسلامية الأخرى مثل العراق وفلسطين و... واحدة ولا فرق في ذلك بين الديمقراطيين والجمهوريين، ونحن نرى -ورأينا- أن أمريكا وحلفائها الصليبيين لم يمتنعوا عن استعمال أي وسيلة في قتل وإبادة المسلمين، ولكن- بفضل الله- فإن المجاهدين قد قاوموا هؤلاء الغزاة بكل شجاعة حتى الآن، كما أن الأمر ليس منحصراً في الأمريكيين وحدهم فإن حلفاءهم من الصليبيين في الناتو ظلوا

تحت ضربات المجاهدين والآن لا يجدون طريقاً للفرار بعد أن واجهوا هزيمة نكراء، فمهما زادت قوات أمريكا وحلفائها فإن المقاومة ستشتد من قبل المجاهدين -بإذن الله تعالى- وسيضطرون للانسحاب من أفغانستان منهزمين -إن شاء الله-.

الصمود: قبل مدة قصيرة ذكر عن رئيس التحالف الشمالي "برهان الدين رباني" في حوار مع إحدى الصحف التركية قوله: "لو تمكن طالبان من الدخول إلى كابل فعليهم أخذ التحالف الشمالي في الحسبان"، وأضاف في حواره مع الجريدة: "لو قام طالبان فعلاً بتطبيق الحكم الإسلامي فإن التحالف سيساعدهم"، فما وجهة نظركم بصفتكم نائباً عن الإمارة الإسلامية حول هذا الموضوع؟

جـ: لا يخفى على أحد أن طالبان أثناء حاكميتهم للبلاد كانوا قد حصلوا على تأييد أكثر من ٩٥٪ من أفراد الشعب، وبناءً على هذا الاعتماد الشعبي تمكنوا من تنظيم جميع شئون البلاد: السياسية والإدارية والقضائية والتعليمية والثقافية و.....بشكل جيد ولا شك أن الإمارة الإسلامية على يقين أنه من غير تأييد واعتماد الشعب لا يمكن الثبات والاستقرار في الحكم، لذا فإن الإمارة الإسلامية ترى أن مصدرها الأساس ومرجعها الوحيد -بعد عون الله تعالى- هو تأييد الشعب الأفغاني المسلم، وأنها بفضل الله ثم بمساعدة الشعب المسلم ستتمكن من إلحاق الهزيمة بالأعداء وإجبارهم على الانسحاب، والذي يجدر بالذكر أن الاعتماد والتأييد بين الإمارة الإسلامية والشعب في وقتنا الراهن أكثر بكثير مما كان عليه في الماضي لأن مقاومتنا الآن تعتبر جهاداً شرعياً ضد أعداء ديننا ويعترف بهذا جميع المسلمين في العالم، وأما مقاومتنا الماضية فكانت لإزالة الفساد وإقامة نظام موحد وإدارة صحيحة في البلاد فحيث أن الشعب اعتمد علينا في ذاك الوقت فاعتماده الآن علينا أكثر بكثير.

الصمود – قبل أيام نشرت وكالة رويترز خبراً أنهم أجروا حواراً مع أمير المؤمنين ومما جاء فيه: أنه (أمير المؤمنين) لم يلتق بالشيخ أسامة –حفظه الله– منذ خمس سنوات ولا ينوي أن يلتقي به، فما هي صحة هذا الخبر وما ردكم بهذا الشأن؟

ج : نعم نحن أيضاً سمعنا هذا الخبر من قبل وسائل الإعلام الصليبية!

وفي البداية أريد أن أوضح لكم أن أمير المؤمنين -حفظه الله- لم يجر أي حوار منذ خمس سنوات مع أي صحفي ولا أية جهة إعلامية وهذا لأجل الظروف التي يعيشها؛ لذا نستطيع القول أن هذا الحوار وجميع ما جاء فيه كذب وافتراء على أمير المؤمنين وليست له أية مصداقية في الواقع، والإعلام الغربي الحاقد يقوم بنشر مثل هذه الافتراءات والأكاذيب خدمة لأسيادهم الصليبيين!

الصمود: هل الذين يجاهدون تحت قيادتكم ضد الأمريكيين هم الأفغان وحدهم أم هناك مجاهدون من جنسيات أخرى من العالم الإسلامي؟

ج: **كما شاركت أكثر من ٣٦ دولة صليبية في احتلال أفغانستان الإسلامية فهكذا من واجب المسلمين ومن حقهم أن يقفوا بجانبنا لطرد المحتلين وإقامة حكم الله في هذا البلد المسلم.**

وهذا أمر شرعي أنه إذا احتل الكفار بلداً إسلامياً فيجب على جميع مسلمي الأرض مناصرة إخوانهم كما يقول الله ﷻ: (وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ....**الآية)**

فيوجد لنا في العالم الإسلامي إخوة مسلمون يقفون بجانبنا بالمال والنفس وهؤلاء هم الذين أحسوا وأدركوا مسؤوليتهم على الوجه الصحيح. فالذين شاركوا معنا في هذا الجهاد سواء مشاركة بالنفس أو بالمال فنحن نشكرهم ونقدرهم وهم إخوة لنا في العقيدة والدين.

والذين لم يتمكنوا حتى الآن من المساهمة في هذا الجهاد سواء بالمال أو بالنفس فندعوهم إلى هذه المساهمة ونذكرهم بقول الله ﷻ: (وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا)..

الجهاد في أفغانستان ليس مسؤولية طالبان وحدها بل هي فريضة واجبة على كل مسلم على وجه الأرض لأن الصليبيين لم يهاجموا طالبان لأفغانيتهم بل هاجموا طالبان لإسلاميتهم ولعقيدتهم وكما يقول الرسول ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.. الحديث"

فخلاصة القول في هذا المجال أن إمارة أفغانستان الإسلامية خندق كل مجاهد وهي في نفس الوقت مأوى للمسلمين في العالم مهما كانت جنسياتهم، وحفظها أمانة في عنق كل مسلم.

الصمود: الأمريكيون وحلفاؤهم ينشرون الإشاعات بأن هجماتهم ضد المجاهدين ستشتد من بداية فصل الربيع وأنهم سيقومون بتغيير استراتيجيتهم العسكرية في الحرب ضدهم لهذا هم الآن سيناقشون الموضوع مع دول المنطقة المجاورة لأفغانستان فماذا تقول؟

جـ كما ذكرت آنفاً أنهم قد انهزموا معنوياً وأن المقاومة تشتد من يوم لآخر فهم الآن يسعون لجبران هزيمتهم ورفع معنويات جنودهم، وسوف يرى العالم والأمريكيون -إن شاء الله- من الذي يقوم بالهجمات ومن يشتد في العمليات العسكرية! ومن يتحمل خسائر الحرب! ونحن مصممون على تغيير استراتيجيتنا العسكرية في الحرب ضد أعدائنا، وأننا سنحيل المعركة من الضواحي والقرى إلى المدن -بإذن الله- وسنوسع دائرة الحرب من الجنوب إلى المناطق المركزية وعلى الخصوص العاصمة الأفغانية "كابل"، كما نقوم بتغيير تكتيك العمليات الهجومية وسنقوم- بإذن الله- بقتال ميداني في المناطق المناسبة؛ إضافة إلى زيادة تنفيذ العمليات الاستشهادية وتفجير السيارات المفخخة والعبوات الناسفة.

الصمود: نقلت وسائل الاعلام في الأيام الأخيرة عن الإمارة الإسلامية بأنها ستقوم بفتح المدارس في المناطق التي تحت سيطرتها ما حقيقة هذا الأمر؟

جـ: نعم هذا صحيح فإن الإمارة الإسلامية تريد فتح المدارس في المناطق التي تحت سيطرتها في الجنوب والجنوب الغربي من البلاد وذلك لتربية أبنائنا تربية إسلامية ويقوم بالتدريس أساتذة ذوو خبرة علمية وإسلامية وذلك لأن المنهج الذي قامت بإعداده حكومة كرزاي منهج علماني يريد من وراء ذلك تثقيف الشباب ثقافة لا دينية، ولهذا يضطر المجاهدون في بعض الأحيان إلى إحراق المدارس الحكومية لأن الحكومة تحاول من خلال هذه المدارس نشر العلمانية واللادينية بين صفوف أبنائنا، فمنهج الحكومة الذي وضعته أخيراً هو الأساس لهذه التربية اللادينية، ونحن نقصد من فتح المدارس في المناطق التي تحت سيطرتنا أن نربي أطفالنا تربية إسلامية وأن نقف سداً منيعاً في مواجهة الثقافة والتعليم الغربي.

الصمود: لا شك أنكم ترأسون جهاداً ضد عدو يعتبر من الناحية العسكرية والمادية أكبر قوة في العالم فكيف وبأي طريق تؤدون هذه المسئولية؟

جـ: الإمارة الإسلامية تمكنت لمدة ست سنوات وفي حالات حرجة وظروف صعبة جداً من التقدم نحو الأمام بصورة جيدة، وقد تمكنت في ظل الأوضاع الراهنة من تسيير جميع الأمور السياسية والإدارية والاقتصادية والتعليمية والحقوقية وغيرها مستفيدة من الأنظمة والقرارات التي وضعتها عندما كانت في السلطة، كما عينًّا لكل منطقة ومحافظة مسئولا من قبلنا فهو يقوم بتنظيم الأمور العسكرية والإدارية، ويتشاور كل شهر أو شهرين مع مسئولي المناطق المجاورة، ثم في كل أربعة أشهر يشاورونا في الأمور المهمة، ويتم التفاهم بين جميع المسئولين في جميع الأمور التي تتم بالمشورة والتعاون بيننا.

الصمود: من أين تحصلون على المصاريف والإمكانات المالية لتجهيز المجاهدين؟

جـ: في البداية أريد أن أقول لكم إن الجهاد الحالي ضد الأمريكيين وحلفائهم يعتمد على المعنويات أكثر مما يعتمد على الماديات.

ثانياً: إن الجهاد الحالي يختلف تماماً عن الجهاد الأفغاني السابق ضد الاتحاد السوفيتي المنهار والذي كان مكلفاً اقتصادياً كثيراً؛ لأن الجهاد الحالي يعتمد كثيراً على حرب العصابات وتنفيذ العمليات الاستشهادية وزرع العبوات الناسفة في الطرق، وكل هذا يحتاج إلى إمكانات مادية يسيرة جداً وهذه الإمكانات اليسيرة يدبرها بعض المحسنين من التجار الأفغان.

ثمَّ إن كثيراً من الاستشهاديين الذين يقومون بالعمليات الاستشهادية يشترون بأنفسهم السيارات أو الدراجات النارية المستخدمة فيها؛ فإنهم كما يجاهدون بأنفسهم كذلك يجاهدون بأموالهم في سبيل الله!

وأيضا يوجد هناك إخوة محسنون في العالم الإسلامي يساعدوننا مساعدات مالية، وكما يقول الرسول ﷺ: "وجعل رزقي تحت ظل رمحي" فإنهم يحصلون في كل عملية ينفذونها ضد الأمريكيين على غنائم كثيرة، بالإضافة إلى أن هناك إمكانات عسكرية متوفرة باقية لنا من زمن حكم الإمارة الإسلامية وحتى من زمن الجهاد السابق والآن يستفيد منها المجاهدون ضد الغزاة.

الصمود: أخيراً ما هي رسالتكم للمسلمين عن طريق مجلة الصمود ؟

جـ: يجب على كل مسلم ومجاهد أن يختار لنفسه طريقاً فيه سعادته الدنيوية والأخروية، وفي نظري أن طريق السعادة هو الجهاد في سبيل الله لأن الجهاد في الإسلام ذروة سنامه فهو ضامن لسعادة المرء! وبالجهاد يتحقق العزة والنصر، ولا شك أن الأمة الإسلامية ذات تاريخ مشرق، وإعادة مثل هذا التاريخ لا يمكن إلا بالتضحية والجهاد، لذا نرجو من جميع المسلمين السعي لإعادة تاريخها المجيد ومجدها الغالي حتى نعيش في هذه الأمة رافعي الرأس.

﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ■

التقــارير الميــدانية

قسم العمل النوعي[31]

بفضله تعالى تم التالي:

أولاً: ولاية لوجر:

عملية استشهادية تستهدف مستشاري الحكومة

بمديرية محمد أغا وفي قرية "سفيد سانج" تم القيام بعملية استشهادية بفضل الله تعالى بسيارة والتي قتل على أثرها بعض المستشارين لوزراء الحكومة العميلة في كابل وكانوا مجتمعين آنذاك في هذه المنطقة، وقد اقتحم أسد الإسلام المكان ثم توسط بسيارته بين سيارتين من نوع "شيفرليه" الأمريكي ثم فجَّرها، وقد اعترف الأمريكيون أنفسهم بالعملية.

ثانياً: ولاية بكتيكا:

إصابة سيارتين للأمريكيين وفرارهم من المعركة

- قام المجاهدون الأبطال بنصب كمين لإحدى دوريات العدو الأمريكي الصليبي بعد الترصد والاستطلاع التام وأخذ المجاهدون أماكنهم المحكمة الحاكمة لساحة المعركة وفي الموعد المحدد - بفضل الله تعالى- دخل رتل للقوات الأمريكية إلى منطقة الكمين وبدأ الاشتباك مما اضطر الأمريكيين للهروب من المنطقة بأقصى سرعة والحمد لله أصيبت سيارتان وبقيت واقفة في أرض الكمين ولم يعرف حجم الخسائر في صفوف العدو ورجع جند الله سالمين إلى مواقعهم.

عملية نوعية وحيرة أمريكية

- ٢٨-٤-١٤٢٨: في مديرية برمل وعلى الطريق المؤدي بين قاعدة شكين (متشداد) الأمريكية ونوي أده بالولاية تسلل جند الإسلام إلى هذا الطريق الحيوي الخطير بفرعيه وقاموا

---

٣١ يلاحظ التأخر في إرسال بعض التقارير وذلك بسبب انشغال المجاهدين المتواصل وصعوبة الطرق وتباعد المسافات بين مركز اللجنة الإعلامية وأماكن وقوع تلك العمليات مع المشاكل الأمنية داخل أفغانستان، وكذلك وجود بعض التقارير عن بعض العمليات النوعية التي أحببنا ذكرها رغم أن تاريخها قديم نسبياً.

بزرع خمسة ألغام ثلاثة منها على الطريق الرئيس واثنان على الطريق الفرعي، ولله الحمد جاءت دورية للمرتدين إلى المكان وعندما انتصفت إحدى السيارات فوق اللغم الأول تم تفجيره فتناثرت أجساد الجنود في الهواء وبعد مرور حوالي دقيقتين تقدمت مجموعة من المشاة لنقل الجرحى والقتلى فتم تفجير اللغم الثاني فلم يبق منهم أحد، فتراجع بقية الأفراد ولم يقترب أحد من المكان، ثم جاءت مدرعة أمريكية من نوع همر واكتشفت مكان اللغم الثالث فرموا عليه بالرشاش الثقيل من على بعد ١٥ متراً فانفجر؛ إلا أن المجاهدين كانوا قد شرّكوه بالشظايا والمسامير فتناثرت في كل اتجاه وأصابت ثلاثة من الجنود الأمريكيين -ما شاء الله على التخطيط-، وعندما أرادت المدرعة الرجوع من الطريق الفرعي تم تفجير اللغم الأول إلا أنه -وبقدر من الله- انفجر على بعد ثلاثة أمتار منها ونجت، وبعد أن اكتشفوا مكان اللغم الثاني جاءت طائرة مقاتلة من طراز F١٦ وألقت ثلاث قذائف ثقيلة فانفجر -ويالها من عبقرية عسكرية أن تأتي طائرة مقاتلة لتفجير لغم صغير لا يساوي شيئاً-.

ثالثاً: ولاية خوست:

عشرات القتلى والجرحى من المنافقين في عملية استشهادية انتقامية

- ١-١- ١٤٢٨: هجم أحد أسود الإسلام بسيارته المحملة بالمتفجرات على بوابة المطار الرئيس أثناء دخول وخروج الجنود والجواسيس الذين يعملون لخدمة الأمريكيين بالمطار، وقد قتل في العملية -بفضل الله وحده- ثلاثون منهم وجرح العشرات وذلك بشهادة شهود العيان، وقد تمت هذه العملية انتقاماً لإخواننا الأنصار الذين قتلوا قرب الحدود الباكستانية.

تدمير سيارة أمريكية وقتل من كانوا فيها

- ٥-٢-١٤٢٨: في منطقة "خوني خور" زرع أسود الإسلام بفضل الله لغماً أرضياً في طريق إحدى الدوريات الأمريكية وبعد وصول الدورية إلى مكان اللغم تم تفجيره تحت إحدى السيارات وقتل جميع من كانوا فيها والحمد لله وحده.

الأشجار تمطر الموت بدل الثمار

- **١٧-٢-١٤٢٨**: بمنطقة "جاور" بالولاية تم زرع ثلاث قذائف هاون على هيئة حشوة فوق أحد الأشجار القريبة من مركز حكومة كابل العميلة. وتم نصب صاروخ BM بالتوقيت، وبعد إطلاق الصاروخ جاءت دورية من معسكر جاور لاستطلاع المنطقة التي انطلق منها الصاروخ وعندما تجمعوا قرب الحشوة تماماً تم تفجيرها بالريموت فقتل ثلاثة جنود وهذا بشهادة الراصد ولله الحمد والمنة.

احتمال قتل المسئول الأمني لولاية كابل في عملية استشهادية بطولية

- **٢٤-٢-١٤٢٨**: هجم أحد أسود الإسلام بحزامه الناسف على سيارة المسئول الأمني لولاية كابل وكان برفقته بعض المسئولين الأمنيين الآخرين وذلك بعد الترصد التام وتحديد الهدف بعون الله، فقتل سبعة ويقال إن المسئول الأمني جرح والأقرب أنه قتل بفضل الله وجرح ٢٨ كلهم من الحرس الذين يقفون أمام مبنى الولاية.

- في مديرية "ماتا شينا" بعد الترصد التام لمركز القوات العميلة الرئيس (ملي أردو) انتهز المجاهد البطل فرصة انشغال العدو بوقت الطعام فهجم عليهم بحزامه الناسف وبفضل الله تعالى فجر جسده الطاهر في وسطهم مما أدى إلى قتل ١٥ منهم وجرح ٣٠ آخرين حيث لم يتبق أحد منهم إلا وقد قتل أو أصيب.

- في السوق الرئيس للمدينة تم زرع لغم تحت أحد أماكن تجمع القوات الأفغانية العميلة وقد تم تفجيره فقتل وأصيب عدد منهم وكان أحد المجاهدين الأبطال ينتظر بدراجته النارية المعبأة بالبارود ويترقب تجمع أكبر عدد ممكن من قوات الحكومة المرتدة وبفضل الله تعالى اقتحم المكان ثم فجَّر نفسه في وسطهم مما أدى إلى تحويل المكان كله إلى قطعة من النيران التي لم تبق ولم تذر أحداً ممَّن تجمعوا.

قتلى من الأمريكيين والمنافقين في عملية استشهادية

- وفي منطقة "شيري نو" كانت هناك اجتماعات دورية بين القوات المحتلة وجنود كرزاي وبعد الترصد التام تقدم إليهم أسد من أسود الله بحزامه الناسف وأعمى الله أبصارهم فما رأوه إلا في وسطهم فكبَّر وفجَّر فقتل من كلي الطرفين ما لا يقل عن تسعة وجرح آخرون.

أنباء غير مؤكدة عن قتل المسئول العسكري للواء بكتيكا

- في منطقة شنكاي تمت رماية خمسة صواريخ من نوع BM على مركز المرتدين الكبير مما أدي إلى قتل وإصابة عدد غير معلوم من بينهم الكمندان عزيز مسئول لواء بكتيكا وهو من كبار المرتدين المقربين من الأمريكيين الذي أصيب بجروح بليغة ويُعتقد أنه قُتل، فجاءت المقاتلات الأمريكية ولأول مرة تقصف بالغازات السامة حيث أطلقت عدة قذائف سريعة خرجت منها سحابات غازية كبيرة تمشي على سطح الأرض ولكن الله سلم المجاهدين من شرها حيث استطاعوا الخروج من المنطقة سالمين.

رابعاً: ولاية جلال آباد:

تدمير ناقلتي جنود أمريكيتين

والمظاهرات تجتاح المدينة بعد قصف المدنيين انتقاماً للعملية

- ١٥-٢-١٤٢٨: على الطريق العام الواصل من تورخم إلى المدينة وفي منطقة مركو هجم أحد أسود الإسلام بحافلته المتوسطة الحجم والمعبأة بالمتفجرات على رتل للقوات الأمريكية فتوسط بسيارته بين ناقلتي جنود مدرعتين وفجر سيارته فدمرتا كلياً، وقد ذكرت هذه العملية في الإذاعات ومن شدة وقعها على الأمريكيين صبوا جام غضبهم على عوام الناس مما أدى إلى اندلاع مظاهرات عارمة في كل جلال آباد لمدة ثلاثة أيام متتالية وقام المتظاهرون بإحراق بعض المنشآت الحكومية في الولاية ومنها مركز الشرطة بالمنطقة المذكورة.

تدمير مركز للقوات العميلة وإصابة مسئول مركز المنطقة إصابات بليغة

- تم تدمير أحد المراكز الخاصة بالقوات الحكومية العميلة في منطقة خوجياني بواسطة حشوة من الـTNT مما أسفر عن تدمير المركز تدميراً كاملاً، كما تم زرع لغم لمسئول مركز المنطقة مما أدى إلى إصابته هو ومن معه بإصابات بليغة ولذا تم استبداله بقائد آخر للمركز.

ولايات شمال أفغانستان:

ولاية مزار شريف:

قتل مُنَصِّرة أجنبية وسائقها وحارسها

- ٢٤-١-١٤٢٨: في مديرية "شم تب" قام المجاهدون بالترصد وأخذ المعلومات الكاملة عن إحدى المؤسسات الخارجية التي تعمل في التنصير وبفضل الله تعالى قام المجاهدون بتوقيف إحدى سيارات المؤسسة في الطريق العام الواصل ما بين شبرغان ومزار شريف، وقاموا بقتل من كانوا فيها وهم امرأة صليبية أجنبية والسائق والحارس، ورجع المجاهدون إلى مركزهم سالمين ولله الحمد والمنة.

قتل المهندس المسئول عن اصلاح الطرق للأمريكيين

- ١٥-٢-١٤٢٨: في مديرية "تم شمتل" قام المجاهدون بالترصد وأخذ المعلومات الكاملة عن إحدى مؤسسات إصلاح الطرق للقوات الصليبية المحتلة ثم كمنوا لسيارة المهندس المسئول عن المشروع وتم بفضل الله تعالى إيقاف السيارة وإمطارها بوابل من الرصاص مما أدى إلى قتل المهندس واثنين من مرافقيه وجرح الرابع.

ولاية شبرغان:

تدمير سيارة للمنافقين وقتل كل ركابها

- ٢٣-٢-١٤٢٨: قام المجاهدون بالترصد على الطريق الرئيس المؤدي إلى مراكز العدو والرابط بين بعضها البعض وزرعوا عبوة ناسفة فيه، وعند مرور سيارة دورية لأفراد الحكومة المرتدة انفجرت العبوة الناسفة مما أدى إلى قتل جميع من كانوا فيها وعددهم حوالي ١٠ جنود والحمد لله وحده.

ولاية تخار:

قتل صليبيين عاملين في احدى المؤسسات الخارجية

- في مدينة طالقان قام المجاهدون بالتسلل إلى إحدى المؤسسات الصليبية الخارجية ووضعوا حشوة ناسفة توقيتية في طريق خروجهم ودخولهم وفي الوقت المحدد انفجرت الحشوة وقتل اثنان من الخارجيين على حسب إعلان إذاعة حكومة الولاية.

والحمد لله رب العالمين

البلبل الشادن إلى الشيخ بن لادن

كتبها معتز الهبري

ما قاله الهبري فيما قد بدا لّما بدا في عصره نور الهدى
أبشير أسامةَ لم ينالوا حظهم اصبر وصبرك فيه غيظ للعدى
الظلم مهما طال ليل الظالمين لابدَ من فجرٍ يزول به الردى
أوَمَا علمت بأن عسراً بعده يسرٌ ويسرٌ آخرٌ متأكدا؟!
أوَمَا سمعت بأن ناراً أوقدت فغدت تلهّب والخليل مقيدا؟!
بعد اللهيب وحرِّها وسمومها صارت سلاماً والتلهُّب أبردا
أوَمَا قرأتَ بأن خير الخلقِ في غارٍ وصاحبه به مستنجدا
فلقد حماه الله من أسيافِ من مردوا وكان الشرُّ منهم واردا
ولقد شهدت الروس في زمن مضى جيشاً عرمرمَ مقبلاً متشددا
سُلت سيوف الله في أعناقهم فانهزَّ منهم كل طاغٍ ملحدا
الله جل جلاله في ملكه قد أوضح الدرب الصحيح وأوجدا
وإذا تمادى الكفر في طغيانه حل العذاب ولو بدارٍ عابدا
أوَمَا رأيت إلى التجارة برجهم كيف اكتوى بالنار وهو ممجدا؟!
فإذا بربٍ الكون يرسل بعدها ما قد رأينا برجهم متهدما
إنّي ورب الكون قد أعلنتها بعزيمة لم أبدها مترددا
أني أحبك والإله إلهنا أشهدته والخلق فيهم مشهدا
كيف اللقاه وقد تعاظم صبرنا نرجو حضور الشيخ فينا والدا
إن كان في الدنيا اللقاه معذّر أو أن فينا واحداً مستشهدا
فلسوف أدعو رب هذا الكون يا ربي تقبل داعياً متهجدا
أن تجعل الشيخ المجاهد شيخنا من ساكني الفردوس فيها خالدا
يا رب فاجمعنا به وبصحبه والسابقين ومن بنهجهم اقتدى
وختام ما قد قلته أسمعتكم ما قاله الهبري فيما قد بدا

في ظــلال الســــيرة العطرة

درس من واقعة الفيل:
ما بين كنيسة القليس وصنم الديمقراطية

كتبها الشيخ أبو منصور الشامي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

يقول الله ﷻ:(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ)

وذلك أن أبرهة النصراني - وكان ملك اليمن من قبل النجاشي ملك الحبشة - بنى "القليس" بصنعاء وهي كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض رفيعة البناء عالية الفناء مزخرفة الأرجاء!

ثم كتب إلى النجاشي إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب.

هكذا أراد ذلك الجبار أن يصرف وجوه العرب عن الكعبة بيت الله الحرام- الذي بناه أبو الأنبياء إبراهيم ﷺ بأمر الله ﷻ.

وهكذا تجد الطغاة من البشر وأهل الزيغ والضلال لا ينفكون عن بذل نفيس الأموال ونفوس الرجال في سبيل صرف وجوه الناس إلى أديانهم الباطلة.

وتبقى القليس رمزا لحقيقة دينية المقصد منها صرف وجوه الناس عن القبلة الحق إلى قبلة الباطل.

ولم تزل تلك الحقيقة تظهر في كل زمان ومكان ولكن بأسماء مختلفة، وأزياء متعددة، كلما كشف الحق زيف أسمائها وهتك رقيق أزيائها طلعت على الناس في اسم جديد، ووجه وضيء، وزي براق.

ولابد أنك قد عرفت قليس هذا الزمان. كيف لا، وقد أضحت عارية عن ثيابها، مبدية عن أنيابها؟!

الديمقراطية عبادة لغير الله

إنها صنم الديمقراطية، اسم جديد لتلك الحقيقة الكفرية التي يقصد منها صرف وجوه الناس عن الدين الحق إلى الدين الباطل.. والإسلام والديمقراطية دينان متباينان من ولج أحدهما فقد برئ من الآخر. فالديمقراطية دين يعبد الناس فيه طائفة منهم تسمى البرلمان فما أحلته فهو الحلال وما حرمته فهو الحرام فالذين يضعون للناس الأحكام التي يسمونها القوانين من تحليل وتحريم وإيجاب قد جعلوا أنفسهم آلهة لأن التحليل والتحريم حق لله وحده فمن قال هذا حلال وهذا حرام من عند نفسه فقد اتخذ نفسه ربا ومن أطاعه فقد اتخذه ربا قال تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم.........)

وإذا كان الله ﷻ قال للمسلمين إن هم أطاعوا المشركين في تحليل الميتة (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) فكيف بمن يطيعهم في كل ما يشرعون طوعا؟ وكيف بمن يشرع تلك الأحكام ويلزم بها الأنام وينزل بمن يخالفها أشد العذاب والآلام؟

فأولئك دينهم الديمقراطية وربهم البرلمان ونحن ديننا الإسلام وربنا الله لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون.

ولقد حاول أصحاب دين الديمقراطية أن يروجوها بكل ما يملكون من الحيل، فرصعوا بناءها بأصناف الجواهر واللآلئ ليخلبوا بها القلوب والأبصار فصارت كالمغناطيس تجذب قلوب فريق كبير من الناس الجهلة ممن ينتسبون إلى الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولكن سيف الحق -و لله الحمد- لم يمهل فرحتها فقطع أحابيلها، وأزهق أباطيلها، فلا تسمع إلا عويلها، ومهما يكن فإن الحق أبلج والباطل لجلج.

واستذل أبرهة أهل اليمن في بناء تلك الكنيسة وسخرهم فيها أنواعا من السخرة وكان من تأخر عن العمل حتى تطلع الشمس يقطع يده لا محالة.

وأنت ترى اليوم حَمَلَة لواء الديمقراطية ودعاتها يسلكون شتى الطرق لبناء صرح الديمقراطية التي أعظمها وأنجحها لديهم طريق البطش والقهر؛ فهم يسومون الشعوب سوء

العذاب في سبيل بنه صنم الديمقراطية المزعومة؛ ولئن كان أبرهة يقطع يد من تأخر عن العمل حتى تطلع الشمس فهؤلاء يقطعون رأس من نام بالليل والويل كل الويل لمن يتردد في المساهمة في البنه أما من يسعى في كسر ذلك الصنم فلا تسأل عن جرمه وعقوبته.

لا تحقرنّ نفسك وقم بأداء فريضتك

وعزم أبرهة على أن يصرف حج العرب إليها ونادى بذلك في مملكته فكرهت العرب العدنانية والقحطانية ذلك وغضبت قريش لذلك غضبا شديدا حتى قصدها بعضهم وتوصل إلى أن دخلها ليلا فأحدث فيها وكر راجعا فلما رأى السدنة ذلك الحدث رفعوا أمره إلى ملكهم "أبرهة" وقالوا إنما صنع هذا بعض قريش غضبا لبيتهم الذي ضاهيت هذا به فغضب أبرهة غضبا شديدا.

هذا الرجل مشرك ولكن حملته غيرته على البيت أن يفعل تلك الفعلة التي أثارت حنق النصارى فسيروا من أجل ذلك الجيوش الكثيفة، والمسلم أولى بالغيرة على دين الله تعالى ودينه من ذلك المشرك لأن المسلم يتعبد الله تعالى في ذلك.

ويستطيع كل مسلم أن يقدم شيئا في سبيل نصرة الإسلام وتحطيم صنم الديمقراطية أو على الأقل كشف حقيقتها؛ ألا ترى إلى ما صنع ذلك الرجل؟

فإياك أن تقول لا أستطيع أو أي شيء أقدم؟ فإن للإنكار طرقا كثيرة. فلا أقل من أن تبغضها وتبغض أهلها وتنشر مساوئها أما غاية الإنكار فيسأل عنها السيف البتار.

وإن لم تستطع يا عبد الله أن تقوم بهذا الفرض في مكانك فهاجر فـإنَّ أرض الله واسعة والتحق بطوائف المجاهدين الذين عرفوا الطريق وأنت لم تزل بين الحفر مغموما تفكر في كيفية الإصلاح فإنك إذا ارتقيت ذرى الجبال فسترى معالم الطريق وينجلي عنك الغم والضيق ومن أدام طرق الباب ولج واستعن بالله ولا تعجز.

بين أصحاب الفيل وأبرهة العصر

وكان أبرهة توَّج محمد بن خزاعي وأمره على مضر وأمره أن يسـير في الناس يدعوهم إلى حج "القليس" كنيسته التي بناها فسار محمد بن خزاعي حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة

وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له بعثوا إليه رجلا من هذيل يقال له "عروة بن حياض الملاصي" فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد بن خزاعي أخوه قيس بن خزاعي فهرب حين قتل أخوه فلحق بأبرهة فأخبره بقتله فزاد ذلك أبرهة غضبا وحنقا فقال أبرهة: "ونصرانيتي لأهدمن ذلك البيت ولأخربنه حتى لا يحجه حاج أبدا".

إنها ذات العبارات التي أطلقها أبرهة الروم بوش حين غزا فتية من أهل الإسلام نصرانيتهم وديمقراطيتهم فاستشاط أبرهة الروم غضبا فأعلن الحرب الصليبية على الإسلام، فهي حرب صليبية غايتها الانتصار للصليب ودين التثليث وإبادة التوحيد وأهله فأهل الباطل لا يرضون بصرف الناس إلى قبلتهم فحسب بل يسعون سعيا حثيثا في محو قبلة الحق والله حائل بينهم وبين ذلك لا ريب كما حال بينهم وبين بيته المشرف من قبل.

فتأهب أبرهة لذلك وسار في جيش كثيف عرمرم لئلا يصده أحد عنه واستصحب معه فيلا عظيما كبير الجثة لم ير مثله يقال له محمود ليهدم به الكعبة بأن يجعل السلاسل في الأركان وتوضع في عنق الفيل ثم يزجر ليلقي الحائط جملة واحدة.

وهكذا تجد كل طاغية إذا قصد الحق بسوء يدعو الناس لينضووا تحت رايته، ويشمروا في درك غايته، فيستجيب منهم الهمج الرعاع الذين كتبت عليهم الشقاوة فلا يؤوبون من ذلك بغير الخزي والعذاب والخسران في الدارين؛ وهو النداء ذاته الذي أطلقه أبرهة الروم اليوم -وما زال يطلقه- ويؤلب الجموع من أجله للحرب على الإسلام الذي يسميه "الإرهاب" والانتقام للنصرانية والديمقراطية حتى جعل ذلك معيارا للولاء والبراء؛ فمن سار معه فهو وليه وإلا فهو عدوه فتبعته أمم من العجم والعرب من الذين رضوا لأنفسهم بأن يبادوا وتقطع رقابهم في سبيل أي شيء؟ لا شيء سوى مصلحة أمريكا الذاتية فما أخسر صفقتهم! وما أضل سعيهم!

الحملة الصليبية علامة ضعف أمم الكفر

وثمت أمر مهم يجدر التنبيه عليه وهو أن إجلاب أمريكا بخيلها ورجلها وأذنابها يدل على أمرين:

الأمر الأول: ضعف أمريكا وشيخوختها بل ضعف أمم الكفر قاطبة وإلا فما معنى جمع تلك الجموع الجرارة في مقابلة من يصفونهم بأنهم "شرذمة قليلون" و"حفنة من الإرهابيين" لا يؤبه بهم لا معنى لذلك إلا الضعف والوهن وكان يكفي على زعمهم أن يرسلوا أفرادا من الشرطة ليأخذوا تلك الشرذمة مكبلين بالقيود إلى محكمة العدل الدولية ثم تنتهي المشكلة!

الأمر الثاني: قوة أهل الإسلام المستمدة من الله ﷻ فلا معنى لرمي أمم الأرض لأهل الإسلام عن قوس واحدة إلا قوة أهل الإسلام وهذا مع قلة من يقاتلون منها فكيف إذا قامت بأجمعها وأحسنت التوكل على الله ﷻ؟

ويبقى أمر ثالث مهم جداً وهو أن هذا الحشد مع عدم تحقق مقصوده بل مع حصول عكسه من الانكسار ينعكس على نفوس قادة الكفار وشعوبهم بالهزيمة النفسية الساحقة وهم يرون أشد ما يملكونه من المعاول لا يعمل في جبل الإسلام شيئا إلا كمن يضرب وتدا فلا يزيده الضرب إلا قوة وثباتاً.

وهو على العكس من ذلك ينعكس على قلوب المسلمين بالأمل ويبشر بالنصر الكبير العاجل فقد أجلب الكفار بكل ما يستطيعون فماذا سيفعلون أكثر من ذلك؟

فلا تنخدع بما يزعمونه من الخطط الجديدة لمحاربة الإسلام فقد خلت جعبتهم من السهام ولم يبق معهم غير ستر السوأة بالكذب والأوهام وما عليك يا عبد الله إلا أن تتمتع بذبح أكبر قدر ممكن من الصليبيين وأعوانهم قبل أن يفروا خائبين، والله المستعان.

هذه حمية المشركين فأين حمية المسلمين للبيت الحرام؟

وسمعت العرب بما يروم أبرهة من هدم الكعبة فأعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج إليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له "ذو نفر" فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريده من هدمه وإخرابه فأجابه من أجابه إلى ذلك ثم عرض له فقاتله فهزم "ذو نفر" وأصحابه وأخذ "ذو نفر" فأتى به أسيرا فلما أراد قتله قال له "ذو نفر": يا أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من القتل فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما.

هؤلاء أهل كفر وشرك أخذتهم الحمية والغيرة على بيت الله الحرام فتصدوا لذلك الطاغية بالسيف!

فمن يعذر القاعدين من أهل الإسلام الذين يرون أبرهة الروم اليوم يقصد دين الله ﷻ بالاجتثاث ولا يحركون ساكنا؟! أيكون أولئك الكفار أكثر غيرة منهم؟!

فإن لم يستحوا من غيرة أولئك مع كفرهم فليستحوا من غيرة النصارى على دينهم الباطل كيف أجلبوا بخيلهم ورجلهم وحدهم وحديدهم انتقاما لدينهم وحضارتهم المزعومة!

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بأرض "خثعم" عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم وهما شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ نفيل أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلتي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله.

الفرق بين نفيل بن حبيب وطائفة من المسلمين

نفيل بن حبيب هذا حاله يشبه حال بعض الجماعات الإسلامية التي يستعر حماسها في باكورة الأمر للدفاع عن دين الله تعالى ثم لا يلبث حماسها وهمتها أن تفتر إذا أحست بلسع البلاء وهول الفنه ولا يقف الأمر عند هذا الحد من الإلقه باليد ولكن يضيفون إلى ذلك الخزي بسط يد السمع والطاعة لمن كانوا يحاربونه بالأمس ويصفونه بأشنع الألقاب فإذا به يصبح ولي الأمر ويسوِّغون له ضلاله ويصير جهادهم بالأمس فسادا ورشدهم غيا وقتيل عدوهم شهيدا!!

غير أن هناك فرقا بين نفيل وبين تلك الطائفة التي نقصدها فنفيل كان مشركا بينما نجد هذه الطائفة لا تنتسب إلى الإسلام فحسب بل كانت تحمل على كاهلها إقامة دولة الإسلام!

ثم إن نفيلا في نهاية الأمر لما وجه الفيل إلى مكة أقبل حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بأذنه فقال ابرك محمود أو ارجع راشدا من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام وأرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل.

فهل يثوب أولئك إلى رشدهم أو يفعلون كما فعل نفيل على الأقل فيزايلون الطغاة حتى لا يصيبهم العذاب إذا نزل؟ نسأل الله تعالى أن يصلحهم.

ثم انطلق أبرهة حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب..... بن ثقيف في رجال ثقيف فقالوا له: أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد -يعنون اللات- إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم، واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة، فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق إلى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله بالمغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت قبره العرب.

تقديم التنازلات بدعوى مصلحة الجماعة لا يفيد

إذا كان نفيل أنموذجا لمن يجدّ في الأمر ثم يخبو عزمه وينتكس فإن أبا رغال وقومه أنموذج لمن يعين الباطل ابتداء طوعا دون ثمن إلا المحافظة على مصالحه الذاتية.

ولا أريد أن أتحدث عن آباء رغال هذا الزمان من المرتدين الذين جاءوا بالنصارى واليهود إلى أرض الجزيرة وغيرها من بلاد الإسلام فإن أمرهم قد بات مفضوحا لا يخفى على عاقل، ولكن ثمة أبو رغال آخر يتزيا بزي الإسلام والعمل لهذا الدين!

فهذا الصنف من الجماعات الإسلامية الكبيرة تراه بين الفينة والأخرى يصرح بأنه لا علاقة له بـ"الإسلام المتشدد" و"الإرهاب" أي الجهاد- زعموا- وتراه يقدم التنازلات تلو التنازلات في مقابل أن يحافظ على مصلحة الجماعة ومنهجها المهترئ الذي غايته الحصول على كرسي في الحكومات العميلة المرتدة تحت مسمى المصلحة ثم ماذا يجنون؟ الجواب معروف.

وما دام النصارى وأعوانهم لا يقصدون جماعتهم أو منهجهم أو مصلحتهم بسوء فهم مستعدون لمد يد العون بسلاسة!

وقريب من هؤلاء بعض من ينتسب إلى السلف حتى إن منهم من يرى تسليم المجاهدين قربة إلى الله تعالى فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله.!

جزرة أبرهة المعاصر لاستدراج الغافلين

فلما نزل أبرهة بالمغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمَّت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك.

وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وقال له: سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ثم قل له إن الملك يقول إني لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تعرضوا لنا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فإن هو لم يرد حربي فائتني به.

هذه الطريقة هي عينها التي يستعملها أبرهة الروم اليوم يزعم أنه يريد بحربه الطالبان والقاعدة ومن أشبههم من "الإرهابيين" فحسب؛ أما من قعد وسالم حتى لو كان من الجماعات الإسلامية فهؤلاء على زعمه لن يمسوا بأذى!

ولقد انطلت هذه الحيلة على كثير من المسلمين من الجماعات الإسلامية وغيرهم، والعدو بذلك استطاع أن يحيدهم عن هذه المعركة التي هي من أعظم الملاحم في التاريخ، ونجاحه في هذا التحييد يصب في خانة مكاسبه في هذه الملحمة العظيمة.

عدة أخطاء فادحة لمن صدَّقهم

فمن ذلك ترك الجهاد المفروض الذي توعد الله ﷻ تاركه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة فإن كان تركهم للجهاد خوفا من عذاب البشر المخلوقين فما بالهم لا يخافون من عذاب الملك القهار؟

ومن تلك الأخطه العظيمة ترك إخوانهم المسلمين لقمة سائغة للكافرين وهم يظنون أنهم سيسلمون بذلك من فم التنين؛ ولكن هيهات فإن الدور القادم عليهم إن لم ينهضوا، وعند ذلك سيقولون ألا إني أكلت يوم أكل الثور الأبيض، وليعلموا أن الكفار لن يتركوهم إلا في حالة واحدة وهي أن يصيروا كفارا مثلهم والعياذ بالله ﷻ.

ويبقى انطلاء تلك الحيلة على هؤلاء مؤشرا خطيرا على دينهم وولائهم للمؤمنين وبراءتهم من الكافرين إذ لا معنى لذلك إلا أنه لا علاقة لهم بهذا الدين وأهله ولا عداوة لهم مع الكافرين

فانتبهوا يا عباد الله!

هلاك أصحاب الفيل والتمهيد للبعثة المحمدية

فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام -أو كما قال- فإن يمنعه منه فهو حرمه وبيته وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه ثم لقي عبد المطلب أبرهة وجرى بينهما حديث وتحرز أهل مكة في الجبال.

ثم تهيأ أبرهة لدخول مكة وهيأ فيله وعبئ جيشه وكان اسم الفيل محموداً فلما وجهوا الفيل إلى مكة برك فضربوه ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك ثم أرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول[٣٢].

كان هذا الحادث تمهيدا للبعثة المحمدية والشريعة الربانية وإشارة إلى حفظها وعلوها وإهلاك من رامها بسوء فهي بشارات ونذارات وإننا لنستبشر اليوم بقرب هلاك الكفرة الذين قصدوا دين الله بسوء ونظن أن هلاكهم سيكون تمهيدا لعلو راية الإسلام وتمكينه بإذن الله.

عبر ودلالات بين يدي السورة

وفي السورة عبر ودلالات كثيرة يقول سيد قطب -رحمه الله- وهو يستعرضها: (كذلك توحي دلالة هذا الحادث بأن الله لم يُقدِّر لأهل الكتاب - أبرهة وجنوده - أن يحطموا البيت الحرام أو يسيطروا على الأرض المقدسة. حتى والشرك يدنسه، والمشركون هم سدنته. ليبقي هذا البيت عتيقا من سلطان المتسلطين، مصونا من كيد الكائدين. وليحفظ لهذه الأرض حريتها حتى تنبت فيها العقيدة الجديدة حرة طليقة، لا يهيمن عليها سلطان، ولا يطغى فيها طاغية، ولا

٣٢ انظر تفسير سورة الفيل في الطبري وابن كثير وغيرهما.

يهيمن على هذا الدين الذي جاء ليهيمن على الأديان وعلى العباد، ويقود البشرية ولا يقاد. وكان هذا من تدبير الله لبيته ولدينه قبل أن يعلم أحد أن نبي هذا الدين قد ولد في هذا العام!

ونحن نستبشر بإيحاء هذه الدلالة اليوم ونطمئن، إزاء ما نعلمه من أطماع فاجرة ماكرة ترف حول الأماكن المقدسة من الصليبية العالمية والصهيونية العالمية، ولا تني أو تهدأ في التمهيد الخفي اللئيم لهذه الأطماع الفاجرة الماكرة. فالله الذي حمى بيته من أهل الكتاب وسدنته مشركون، سيحفظه -إن شاء الله- ويحفظ مدينة رسوله من كيد الكائدين ومكر الماكرين!

والإيحاء الثالث هو أن العرب لم يكن لهم دور في الأرض. بل لم يكن لهم كيان قبل الإسلام. كانوا في اليمن تحت حكم الفرس أو الحبشة. وكانت دولتهم حين تقوم هناك أحيانا تقوم تحت حماية الفرس. وفي الشمال كانت الشام تحت حكم الروم إما مباشرة وإما بقيام حكومة عربية تحت حماية الرومان. ولم ينج إلا قلب الجزيرة من تحكم الأجانب فيه. ولكنه ظل في حالة بداوة أو في حالة تفكك لا تجعل منه قوة حقيقية في ميدان القوى العالمية. وكان يمكن أن تقوم الحروب بين القبائل أربعين سنة، ولكن لم تكن هذه القبائل متفرقة ولا مجتمعة ذات وزن عند الدول القوية المجاورة. وما حدث في عام الفيل كان مقياسا لحقيقة هذه القوة حين تتعرض لغزو أجنبي.

العرب بدون الإسلام أمة ضائعة

وتحت راية الإسلام ولأول مرة في تاريخ العرب أصبح لهم دور عالمي يؤدونه. وأصبحت لهم قوة دولية يحسب لها حساب. قوة جارفة تكتسح الممالك وتحطم العروش، وتتولى قيادة البشرية، بعد أن تزيح القيادات الجاهلية المزيفة الضالة.. ولكن الذي هيأ للعرب هذا لأول مرة في تاريخهم هو أنهم نسوا أنهم عرب! نسوا نعرة الجنس، وعصبية العنصر، وذكروا أنهم مسلمون. مسلمون فقط. ورفعوا راية الإسلام، وراية الإسلام وحدها. وحملوا عقيدة ضخمة قوية يهدونها إلى البشرية رحمة وبرا بالبشرية؛ ولم يحملوا قومية ولا عنصرية ولا عصبية. حملوا فكرة سماوية يعلمون الناس بها لا مذهبا أرضيا يخضعون الناس لسلطانه. وخرجوا من أرضهم جهادا في سبيل الله وحده، ولم يخرجوا ليؤسسوا إمبراطورية عربية ينعمون ويرتعون في ظلها، ويشمخون ويتكبرون تحت حمايتها، ويخرجون الناس من حكم الروم والفرس إلى حكم العرب

وإلى حكمهم أنفسهم! إنما قاموا ليخرجوا الناس من عبادة العباد جميعا إلى عبادة الله وحده، كما قال ربعي بن عامر رسول المسلمين في مجلس يزدجرد: "الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام".

عندئذ فقط كان للعرب وجود، وكانت لهم قوة، وكانت لهم قيادة.. ولكنها كانت كلها لله وفي سبيل الله. وقد ظلت لهم قوتهم. وظلت لهم قيادتهم ما استقاموا على الطريقة. حتى إذا انحرفوا عنها وذكروا عنصريتهم وعصبيتهم، وتركوا راية الله ليرفعوا راية العصبية نبذتهم الأرض وداستهم الأمم، لأن الله قد تركهم حيثما تركوه، ونسيهم مثلما نسوه!

يقول سيد قطب -رحمه الله-: (وما العرب بغير الإسلام؟ ما الفكرة[33] التي قدموها للبشرية أو يملكون تقديمها إذا هم تخلوا عن هذه الفكرة؟ وما قيمة أمة لا تقدم للبشرية فكرة؟ إن كل أمة قادت البشرية في فترة من فترات التاريخ كانت تمثل فكرة. والأمم التي لم تكن تمثل فكرة كالتتار الذين اجتاحوا الشرق، والبرابرة الذين اجتاحوا الدولة الرومانية في الغرب لم يستطيعوا الحياة طويلا، إنما ذابوا في الأمم التي فتحوها. والفكرة الوحيدة التي تقدم بها العرب للبشرية كانت هي العقيدة الإسلامية، وهي التي رفعتهم إلى مكان القيادة، فإذا تخلوا عنها لم تعد لهم في الأرض وظيفة، ولم يعد لهم في التاريخ دور.. وهذا ما يجب أن يذكره العرب جيدا إذا هم أرادوا الحياة، وأرادوا القوة، وأرادوا القيادة.. والله الهادي من الضلال..)[34]

والحمد لله رب العالمين. ■

قال ﷺ: "لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبَّهم الله جميعاً على وجوههم في النَّار" -رواه الطبراني في الصغير- ، وقال ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعضٍ" -رواه البخاري- ، وقال رجل: يا رسول الله! أي الذنب أكبر؟ قال: أن تدعوا لله نداً وهو خلقك. قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قال: ثم أي؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك؛ فأنزل الله ﷻ تصديقها: "والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله إلا بالحقِّ ولا يزنون ومن يفعل ذلك... الآية- رواه البخاري- .

توجيهـات ربـانية

كتبها الشيخ حافظ سلطان

الحمد لله شرع لنا دينا قويما وهدانا صراطا مستقيما وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس وأرسل لنا نبينا المصطفى رحمة للعالمين وقدوة للمؤمنين وسيفا على الكافرين والمنافقين صلى الله عليه وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما كثيرا.

أيها الإخوة الأكارم: وربطا لما بدأناه من قبل في مقالاتنا السابقة فقد ذكرنا أولا: توجيه ربنا الكريم وأمره للمؤمنين بالدخول في السلم كافة، أي: يعملون بشرائع الإسلام كلها ولا يتركون منها شيئاً، وثانياً: التوجيه الجليل من ربنا العظيم بالتأسي برسولنا ذي الخلق العظيم وذلك لأنه ﷺ هو المثل الأعلى للمؤمنين في أخذه بكل شرائع الإسلام وتعاليم القرآن فكان قرآنا يمشي على الأرض وقد بينا بعضا مما ينبغي أن نتأسى به من صفات لرسول الله ﷺ ونظرا لافتقاد الكثير منا لهذه الأخلاق التي يجب أن تتحلى بها الطليعة المجاهدة التي نذرت نفسها لنصرة دين الله والجهاد في سبيله وقيادة أمتها الإسلامية لتكون الأمة الشاهدة والقائدة للأمم جميعها أحببنا أن تكون هذه المقالة في حسن الخلق.

عظم خلق النبي الأكرم ﷺ

ولا يخفى على أحد منا أن نبينا الكريم ﷺ قد بلغ في مكارم الأخلاق ونبيل الصفات مبلغا عظيما حتى أن ربنا ﷻ وصفه ومدحه بأنه "على خلق عظيم" وذلك في قوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) قال القرطبي -رحمه الله- في تفسيره عن عائشة رضي الله عنها: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من الصحابة ولا من أهل بيته إلا قال لبيك، ولذلك قال الله تعالى "وإنك لعلى خلق عظيم".

ولم يُذكر خلق محمود إلا وكان للنبي ﷺ منه الحظ الأوفر. يقول صاحب الظلال -رحمه الله- ثم تجيء الشهادة الكبرى والتكريم العظيم: (وإنك لعلى خلق عظيم).. وتتجاوب أرجاء الوجود بهذا الثناء الفريد على النبي الكريم؛ ويثبت هذا الثناء العلوي في صميم الوجود! ويعجز كل قلم، ويعجز كل تصور، عن وصف قيمة هذه الكلمة العظيمة من رب الوجود، وهي شهادة من الله، في ميزان الله،

لعبد الله، يقول له فيها: (وإنك لعلى خلق عظيم). ومدلول الخلق العظيم هو ما هو عند الله مما لا يبلغ إلى إدراك مداه أحد من العالمين! انتهى.

مكانة الأخلاق في الإسلام

وللأخلاق الحسنة مكانة عظيمة في الإسلام حتى أن النبي ﷺ حصر رسالته وبعثته في كونه جاء وبعث ليتمم مكارم الأخلاق كما قال ﷺ (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وعن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: (ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله تعالى ليبغض الفاحش البذيء)[٣٥]. وعن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: (تقوى الله وحسن الخلق). وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: (الفم والفرج)[٣٦] وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون)[٣٧]، ولما سئل الوصية أوصى بحسن الخلق فقال ﷺ (وخالق الناس بخلق حسن)، وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ "لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق"[٣٨] وعن عبد الله بن المبارك -رحمه الله- أنه وصف حسن الخلق فقال: "هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى".، وصدق الشاعر إذ يقول:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

خلق الرحمة والذلة للمؤمنين

ولنبدأ ببيان بعض من أخلاق النبي الكريم ﷺ والتي علينا أن نتأسى بها حتى نتصف بحسن الخلق ومن أبرز صفاته وأخلاقه الحسنة رحمته بالمؤمنين بل هو كما وصفه ربه العليم الخبير(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق"[٣٩]، يقول

---

٣٥ قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

٣٦ قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب.

٣٧ رواه الترمذي

٣٨ مصنف ابن أبي شيبة حديث رقم ٢٥٣٣٣.

٣٩ من تفسير القرطبي

صاحب الظلال -رحمه الله-: "ولقد أرسل الله رسوله ﷺ رحمة للناس كافة ليأخذ بأيديهم إلى الهدى، وما يهتدي إلا أولئك المتهيئون المستعدون. وإن كانت الرحمة تتحقق للمؤمنين ولغير المؤمنين.

إن المنهج الذي جاء مع محمد ﷺ منهج يسعد البشرية كلها ويقودها إلى الكمال المقدر لها في هذه الحياة. وقيمة هذا المنهج أنه متوازن متناسق. لا يعذب الجسد ليسمو بالروح، ولا يهمل الروح ليستمتع الجسد. ولا يقيد طاقات الفرد ورغائبه الفطرية السليمة ليحقق مصلحة الجماعة أو الدولة. ولا يطلق للفرد نزواته وشهواته الطاغية المنحرفة لتؤذي حياة الجماعة، أو تسخرها لإمتاع فرد أو أفراد. ولقد كانت رسالة محمد ﷺ رحمة لقومه ورحمة للبشرية كلها من بعده وإن البشرية اليوم لفي أشد الحاجة إلى حس هذه الرحمة ونداها. وهي قلقة حائرة، شاردة في متاهات المادية، وجحيم الحروب، وجفاف الأرواح والقلوب" انتهى كلامه رحمه الله بتصرف.

وأمة الإسلام التي تحمل هذا المنهج هي أمة الرحمة للعالمين ويتجلى هذا المعنى ويظهر في قول ربعي بن عامر ﷺ لما سأله ملك الفرس ما الذي جاء بكم إلينا؟ قال: "ابتعثنا الله لنخرج من يشاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة".

وهكذا يجب أن تكون هذه المعاني في حس المجاهدين في سبيل الله أنهم أصحاب رسالة ومنهج فيه الرحمة والخير والنور والسعادة للناس أجمعين فيكون مقصد جهادهم إعلاء هذا الدين وهذا المنهج وإزاحة الطواغيت الذين يصدون الناس عن هذا الدين وهذه الرسالة، ويقفون أمام الدعاة في تبليغ الناس الدين الحق والمنهج الكامل القويم، يقاتلون هؤلاء الطواغيت الذين يعبِّدون الناس لهم ولمناهجهم العفنة الجاهلة يقول المولى ﷻ (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) ويقول سبحانه: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)

ولقد كان رسول الله ﷺ رحيما بأمته فما ترك شيئا ينفعهم إلا ودلهم عليه، وما ترك شيئا يضرهم إلا ونهاهم عنه، وكان رحمة لأمته بتعليمهم التراحم فيما بينهم وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في ذلك نذكر طرفا منها فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[40].

---

٤٠ متفق عليه

وعن أبي هريرة ﷺ قال : (قبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً! فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: من لا يَرحم لا يُرحم)[41] وعن جرير بن عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)[42].

ولقد وصف ربنا ﷻ رسول الله ﷺ والذين معه بأنهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ووصف حزبه الغالبين بأنهم (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) فالواجب على المؤمنين -عامة- أن يتراحموا فيما بينهم ويخفضوا جناحهم لإخوانهم المؤمنين؛ وعلى المجاهدين -خاصة- أن يكونوا مشفقين رحماء للمؤمنين عامة ولا ينظروا للمؤمنين القاعدين بنظرة العلو والتعالي عليهم فصحيح أن الجهاد الآن فرض عين ويجب على الجميع المشاركة فيه كل بقدر استطاعته ولكن ليس معني ذلك أن ننظر لإخواننا المؤمنين الذين لم يشاركونا الجهاد بهذه النظرة فكثير من هؤلاء المؤمنين معذورون كمن قال الله فيهم (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا) وهؤلاء معذورون لفقد الزاد والراحلة للهجرة الواجبة في سبيل الله وكذلك يشترط للجهاد النفقة أن يكون مالكاً للنفقة على نفسه ومن يعول وهذا طبعا في غير حالة مداهمة العدو لبلد من بلاد المسلمين فلا يشترط فيه وجود النفقة على تفصيل في كتب الفقه؛ والمقصد أنه قد يكون من المؤمنين المعذور في عدم الخروج للجهاد لأسباب أخرى ومنهم من يسعى ويجتهد للجهاد ولكن لم يهتد سبيلا للجهاد.

وحتى لو كانوا مقصرين عاصين فتكون نظرتنا إليهم نظرة المشفق الراحم لأخيه المقصر والذي يرجو ويحب ويجتهد في رفع التقصير عنه بالدعوة والنصح والدعاء له؛ فالغالب والأعم في هؤلاء المؤمنين أنهم يحبون الجهاد والمجاهدين ويحبون النصر والفتح والغلبة للمجاهدين والذلة والهزيمة للكافرين وهؤلاء المؤمنون هم الوقود والمدد في معركتنا الطويلة مع الكافرين وهؤلاء المؤمنون لولا ضغوط الطواغيت عليهم وتخويفهم بالسجون والتعذيب والمعتقلات لما قعد منهم أحد عن الجهاد ونصرة المجاهدين، والأخوّة الإيمانية ثابتة لعموم أهل القبلة مع المعاصي والكبائر، كما نص الله تعالى على ذلك

41 متفق عليه

42 متفق عليه.

في الكتاب فقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)[٤٣]، وقال تعالى: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ)[٤٤].

ومن الرحمة بالمؤمنين والذلة لهم التواضع لهم وخفض الجناح واللين لهم قال الله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)، وكان رسول الله ﷺ قمة في التواضع روي أنس بن مالك ﷺ قال: "كانت الأَمَة من إماه أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت)[٤٥] وكان ﷺ كما رآه عمر ﷺ ينام علي حصير وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف وقد أثر الحصير في جنبه فبكى عمر فقال له رسول الله: ما يبكيك يا عمر؟ فقال: كسرى وقيصر فيما هم فيه وأنت رسول الله! فقال له: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ياعمر)[٤٦]، وكان ﷺ يعلم أمته التواضع فهو القائل ﷺ (إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد)[٤٧]. وقال ﷺ (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)[٤٨].

ومنها ما (ننقله من كتاب العمدة في إعداد العدة بتصرف) -فرج الله عن كاتبه وتقبل منه صالح أعماله-: "طيب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء، وهو أدنى النفع، قال رسول الله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، ومن لم يجد فبكلمة طيبة»[٤٩]، وقال ﷺ : «لا تَحقِرَنَّ من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق»"[٥٠].

فإياك والعبوس في وجه إخوانك!

---

٤٣ الحجرات: ١٠.

٤٤ البقرة: ١٧٨.

٤٥ رواه البخاري.

٤٦ رواه البخاري.

٤٧ رواه مسلم.

٤٨ رواه مسلم.

٤٩ رواه مسلم.

٥٠ رواه مسلم عن أبي ذر ﷺ

ومنها أداء حقوق المسلم المذكورة في قوله ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»[51]. وزاد مسلم في رواية له «وإذا استنصحك فانصح له» وزاد في رواية متفق عليها للبراء بن عازب رضي الله عنهما «وإبرار المقسم، ونصر المظلوم» فتكون كما في مجموع الفتاوى هذه الحقوق ثمان.

ومنها ما ذكره النبي ﷺ في قوله: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

ومنها خدمة الإخوة: أورد البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه (باب فضل الخدمة في الغزو) عن أنس ﷺ قال: «كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلاً الذي يستظل بكسائه، وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب وامتهنوا وعالجوا، فقال النبي ﷺ : ذهب المفطرون اليوم بالأجر» قال ابن حجر: [قوله «بالأجر» أي الوافر، وليس المراد نقص أجر الصُّوام بل المراد أن المفطرين حصل لهم أجر عملهم ومثل أجر الصوام لتعاطيهم أشغالهم وأشغال الصوام.. قال ابن أبي صفرة: وفيه الحض على المعاونة في الجهاد، وعلى أن الفطر في السفر أولى من الصيام. وأن الصيام في السفر جائز خلافا لمن قال لا ينعقد][52]

قال ابن رجب الحنبلي: [قال مجاهد: صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه فكان يخدمني، وكان كثير من الصالحين يشترط على أصحابه أن يخدمهم في السفر، وصحب رجل قوما في الجهاد فاشترط عليهم أن يخدمهم وكان إذا أراد أحدهم أن يغسل رأسه أو ثوبه قال هذا من شرطي][53] ونبشر الإخوة المجاهدين أن أصحاب الخدمة لإخوانهم في الجهاد هم أول من يختارهم الله ﷻ شهداء في سبيله وقد رأينا الكثير من ذلك فعليكم بالحرص على هذه الخصلة الجليلة عسى الله أن يختارنا وإياكم في الشهداء.

ومنها "الإصلاح بين الناس، فما من مجتمع إلا وتحدث فيه المشاحنات بين الناس لاختلاف طبائعهم ولغير ذلك من الأسباب، حتى الصحابة الذين هم خير هذه الأمة كانت تحدث بينهم

---

٥١ متفق عليه عن أبي هريرة ﷺ.

٥٢ فتح الباري

٥٣ جامع العلوم والحكم.

مشاحنات ﷺ وكان رسول الله ﷺ يصلح بينهم"[54] قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}[55]، وقال ﷻ: {لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}[56].

وقال رسول الله ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصوم وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ»[57]

ويجوز الكذب في الإصلاح بين الناس، فينقل لكل من الطرفين أن الآخر يثني عليه أو يريد أن يأتيه أو غير ذلك، والأولى استخدام المعاريض، قالت أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها، قال رسول الله ﷺ: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا»[58]. وروى مسلم عنها مرفوعاً جواز الكذب في ثلاث منها في الإصلاح بين الناس وقد سبق.

وكما ترى من الأدلة السابقة فإن الإصلاح بين الناس فضيلة عظيمة، ذلك لأن الخلافات والعداوات بين الناس من أعظم ما يهدد وحدة الجماعة المسلمة، حتى سماها رسول الله ﷺ «الحالقة» فقال: «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر»[59]، والبغضاء تحلق الدين لأن كثيرا من الوظائف الدينية لا تقوم إلا بالجماعة.

وللحديث بقية بإذن الله

والحمد لله رب العالمين. ■

---

٥٤ فتح الباري

٥٥ سورة الأنفال، الآية: ١

٥٦ سورة النساء، الآية: ١١٤

٥٧ رواه الترمذي وصححه

٥٨ متفق عليه.

٥٩ رواه أحمد والترمذي عن الزبير بن العوام.

في حواصل الطير

حمزة الربيع المصري

مهندس العمل الخارجي

كتبها أبو عبيدة المقدسي

حمزة الربيع اسم غرسه التاريخ بأحرف من نور في صفحاته القليلة المشرقة التي لا تحوي بين طياتها سوى الأفذاذ والأفذاذ فقط من البشر... فلطالما قذف ذاك الاسم الماجد الرعب في قلوب أعدائه، ولطالما أسهد أجفانهم، ونغص عليهم جميل أيامهم، فلله در ذاك الرحم الذي أنجب أمثاله...

حمزة الربيع -واسمه مصباح- ولد في الفيوم، لأسرة غنية ميسورة الحال، وفوق ثرى تلك المدينة الوادعة ربا، وفي مدارسها تلقى علومه الأولية، وعلى الرغم من الترف الذي جلل حياته اليومية، إلا أن حفظ الله له حال بينه وبين التمرغ في أوحال الجاهلية ككثير من أصحاب المال والجاه....

عرف الربيع الطريق إلى بيوت الله منذ نعومة أظفاره، وكبقية الكثير من أبناء الدعوة الإسلامية انشغل بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، فشبَّ على حب الخير وأهله، وبغض الشر وأعوانه.

وهكذا توالت الأيام مسرعة على الفتى اليافع، وسرعان ما تفجر بركان الغضب الإسلامي فوق ذرى الهندوكوش، وعبر نداءات الحق التي انطلقت من الأفواه المتوضئة، وعلى رأسها علم الجهاد الراحل الشيخ عبد الله عزام رحمه الله وصل النداء، وطرق مسامع الفتى اليافع الذي سرعان ما لبى، وأقبل على الله، ولم يكن يتجاوز آنذاك السابعة عشر ربيعاً، وعلى بركة الله سار قاصداً شمّ الرواسي، وساح المنايا " أفغانستان "..

كتائب من كل القبائل أقبلت لفرض جهاد ما لتاركه عذر

وبين مرابع بيشاور حطّ الوافد الجديد رحله، وسرعان ما التحق بمعسكر الفاروق، فأعدّ فيه واستعدّ، وما لبث أن التحق بصفوف جماعة الجهاد المصرية، ليتابع بعد ذاك الانضمام مشواره الإعدادي العسكري منه والشرعي.

شد شهيدنا -نحسبه كذلك- رحله ونزل ضيفاً على المرابطين هناك حول ثغور جلال آباد، فشاركهم رباطهم وجهادهم، ومنّ الله عليه أن كان من تلك العصبة التي شاركت في فتح جلال آباد، وتخليصها من زمرة الإلحاد الشيوعي...

تصرمت الأيام مسرعة، وغدا الربيع أحد أركان الجهاز الأمني لجماعة الجهاد، وبين أروقة الجهاز برزت مواهبه الفذة، وبرع أيما براعة في اقتفاء أثر الجواسيس وتخليص أبناء الهجرة والجهاد من شرهم، ولم يمض كثير وقت على انخراطه في صفوف الجهاز الأمني حتى تم انتدابه ليكون أحد أذرع الجناح العسكري الخارجي.

انتهى شهر العسل بين رجال الأمة المهاجرين، وبين سليلة الخيانة والردة الحكومة الباكستانية، وسرعان ما بدأت الملاحقات الأمنية والمطاردات تنال من ليوث الوغى، وأمام ذاك الواقع المرير لم تجد جماعة الجهاد سوى الرحيل عن تلك المرابع، وكان من بين الراحلين شهيدنا الذي ألقى بعصا غربته في مينه اليمن، وهناك انتدب الربيع ليكون مرافقاً شخصياً لأبي محمد (الدكتور أيمن الظواهري -حفظه الله-) وكان عند حسن الظن به نِعمَ المعين لأميره.

وهناك اقترن بامرأة من أقربائه، سرعان ما شاركته المسير إلى الله، ومنّ الله عليه منها بخمس جواهر أدخلوا السرور على قلبه المفعم بهموم المسيرة الطويلة...

سارت عجلات قطار الزمان مسرعة، وجه الأمر للربيع بالتحرك إلى السودان لمواصلة رحلة الجهاد من فوق ثراه، ولكن حمزة لم يلبث طويلاً، فقد أطل فجر جديد على أمة الإسلام، تمثل ببزوغ فجر حركة طالبان الشريعة والقرآن، التي سرعان ما فتحت ذراعيها مرحبةً بقدوم طلائع المهاجرين إلى الله... ومن بين تلك الوجوه القادمة كان ابن الفيوم؛ الذي سرعان ما تنسم أريج الشريعة، وتذوق حلاوة العيش تحت ظلال آيات القرآن.

استهل الوافد الجديد مشواره مسؤولاً لجهاز أمن جماعة الجهاد، بالإضافة إلى كونه مرافقاً خاصاً لأميره الشيخ أيمن الظواهري، وبين أزقة كابل وحواريها كان اللقاء الأول به.. ففي ذاك

اليوم المبارك، قدر الله لي أن ألتقي بالشيخ أيمن الظواهري، وهناك وبإصرار طلبت منه أن ينـزل ضيفاً كريماً علينا، وبعد طول أخذ ورد ولضيق الوقت قال لي: إن أجاز الربيع تم الأمر، وكان لي ما أردت من الربيع، ونزلا ضيفين كريمين علينا.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها   وتنغصت من بعـدهم أفـراحي

توالت الأيام، بعد ذاك اللقاء الأول لأجد نفسي متدرباً بين يـدي مسـؤول الجهـاز الأمـني لجماعة الجهاد، وسرعان ما توثقت العلاقة بيننا، وازدادت أواصر المحبة في الله، وقد عرفته في تلك الدورة عن قرب، وخبرت معدنه فما وجدته والله إلا:

جسم تركب تركيب الطباع به   الحلم والبأس والمعروف والأدب

صفاته وأخلاقه: كان رحمه الله -كمـا حـدثني الشـيخ عبـد الحكـيم حسـان حفظـه الله- : "مدرباً ماهراً، ذا همة عالية، لا يطيق الجلوس من غير عمل، ولا يميل إلى الدعة والراحة بل هو كتلة نشاط وحيوية، صائداً للجواسيس، كريم النفس، رفيقاً بإخوانه خاضعاً لهم، هيناً ليناً يألف الناس ويألفونه، متواضع، ذا عقل راجح، خادماً لإخوانه".

وفيما كان ابن قاعدة الجهاد الجديد، منشغلاً بأعباء الهجـرة وتكـاليف الجهـاد، كانـت أمـة التوحيد الماجدة، على موعد مع العز والفخار، ففي صباح الحادي عشر من سـبتمبر أفـاق العـالم أجمع على ارتطام صقور الإسلام بأبراج محاربة الله في الأرض ومعقـل الإفسـاد فيهـا، وأحالوهـا دماراً وخرابا...

وهنا كشر الصليب عن نـاب حقـده الـدفين، وراح عبـاده يزبـدون ويرغـون، ويتهـددون ويتوعدون، ولكن....

إن الفرنج على تكاثف عددهم   كالرمـل إذ لعبت به النكبـاء

وأخـيراً.. انـدلعت شـرارة الحـرب الصـليبية علـى الإسـلام وأهلـه، وبـدأت الطـائرات النصرانية بدك معاقل الموحدين، وانبرى الآساد للذود عن حماهم، وسالت الدماء الزكيـة وروت أرض الشريعة والقرآن، وأزهقت الأنفس الطاهرة وارتقت إلى العلياء... وبعد كـثير تضـحيات، وبعد أن أعملت الخيانة معولها في جسد الطالبان، سقطت الإمارة الإسلامية، وسلمت مفاتيحهـا للغزاة الحمر...

ولم يجد الربيع والحالة تلك سوى الرحيل إلى باكستان، ليتسلم هناك مسؤولية العمل الخارجي لقاعدة الجهاد، بعد أن نالت يد الطاغوت الباكستاني من رجاله السابقين...

بدأ ابن مصر مشواره اللاحب، وسط أمواج الملاحقات الأمنية، والمطاردات الاستخبارية، وأبلى الليث بلاءً حسناً في تجميع الصفوف المتناثرة، وجمع الخيوط المتقطعة، وبناء شبكات الاتصال الهائلة، مع رواد الجهاد في مشارق الأرض ومغاربها، وظهرت بصمات تلك الجهود المباركة واضحة جلية على وقع أصداء التفجيرات التي استهدفت رأس الردة وعنوان الخيانة برويز مشرف -لا شرفه الله-...

وعلى الرغم من تبعات المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقه، إلا أن أبناء الشهداء وأسرهم المهاجرة، كان لهم نصيب وافر من وقته الضيق، ولطالما أسهد أجفانه ساهراً على خدمتهم ومتفقداً أحوالهم، ولطالما ردد قائلاً: "يجب أن نعامل هؤلاء أفضل من معاملتنا لأبنائنا وأهالينا.."

ومع اشتداد الحملة الأمنية المسعورة التي قادها جهاز الاستخبارات الباكستاني للنيل منه، بدا له أن يهجر باكستان، وييمم قاصداً العوالي الراسية المطلة على روابي الخير أفغانستان، ويسر الله وكان له ما أراد....

وهناك وعلى الرغم من ضيق الحال، إلا أنه بدأ المشوار الدامي، وكله أمل بالله أن نهاية هبل العصر، قد غدت قاب قوسين أو أدنى من ذلك..

وعلى بركة الله بدأ الربيع بإعداد الرجال الذين سيُعهد إليهم الإطاحة بهيبة الصليب، ويسر الله وبارك تلك الجهود، وكانت القاصمة التي أذل الله بها كبرياء الحية الرقطاء "بريطانيا"..

رميت الكافرين بكل ماض   من الأبطال يعصف بالرمي
نزلوا عن حظائرهم سراعا   ولم تغن الرباق من الشوي
تواصوا بالثبات فزلزلتهم   صواعق ما تكف عن الهوي

وبعد ذاك الفتح الجليل، بدأت عيون الردة والخيانة ترقب حركاته وتحصي عليه أنفاسه، وتنتظر اللحظة التي يستقر فيها لتنال منه بغدرها...

طوت الأيام بعضها بعضاً وجاء اليوم الموعود الذي شاء الله فيه لهذا الفارس أن يستقر في منزله. ففي مساء ذاك اليوم الحزين أوعز صنيع الردة وسليل الخيانة إلى أربابه الصليبيين بأن الهدف المقصود تصفيته موجودٌ في منزله، وهنا وعلى وجه السرعة انطلقت الطائرات المحملة بحقد الصليب، وما هي سوى دقائق حتى أمطرت المنزل المقصود بوابل صواريخها وأحالته ركاماً فوق ركام، لترتقي الزوجة والأبناء الخمسة إلى العلياء، ويقع الهدف المقصود فريسة للجراح التي لازمته حتى لحق بعد ما يقرب من الشهر بالأحبة الذين سبقوا إلى الله...

ورويداً رويداً، وعلى الرغم من جراح الجسد، وآلام النفس بدأ شهيدنا صاحب الهمة باستعادة نشاطه، وراح يزاول بعضاً من أعماله، فالأمة في حسابه منتظرة من يأخذ بيدها ويرتقي بها سلم المجد والسؤدد...

أوفى على معترك الأبطال محتسباً ليث شعاره تهليل وتسبيح

ولم يمض شهر على تلك الحادثة الأليمة، التي خلفت وراءها جراحات لا تندمل في صدر الربيع، إلا وأرحم الراحمين يأذن له بالنزول ضيفاً على مائدة الخلود بجواره الكريم... ففي أواخر شهر شعبان من عام ١٤٢٦ وتحت جنح الظلام أقبلت طائرات الغدر النصراني، وحلقت في جو السماء، وما أن تيقن ربانها من وجود الهدف المرجو، حتى أمطر المنزل الذي كان فيه بصواريخ حقده، لترتقي الروح الطيبة إلى العلياء، ويزف الربيع إلى زوجه التي سبقته إلى الجنة -إن شاء الله-، ويلحق بركب الخالدين الذين سطروا أسماءهم بأحرف من نور في صفحات التاريخ....

وإن يكن قد غدا في اللحد مستتراً فذكره في ذرى الأفلاك منتهض

يا كوكباً قد هوى للترب منخفضاً ما كنت أحسب أن البدر ينخفض

فرحمك الله يا حمزة وألحقنا بك مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

والحمد لله رب العالمين.

بطل معركة الزلاقة

أسد الإسلام المعتمد محمد بن عبّاد -رحمه الله-

كتبها أبو الهيجا الأسدي

بطحاء الزلاقة من إقليم بطليوس من غرب الأندلس فيها كانت المعركة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلالقة "اذفونش بن فرذلند"، بحميد سعي المعتمد محمد بن عبَّاد، وكان ذلك في العشرين من رجب سنة ٤٧٩. وكان السبب في ذلك فساد الصلح المنعقد بين المعتمد وبين الطاغية المذكور بسبب إفناء هذه الضريبة ما في أيدي المسلمين من كور فإن المعتمد اشتغل عن أداء الضريبة في الوقت الذي جرت عادته يؤديها فيه بغزو ابن صمادح صاحب المرية واستنقاذه ما في يديه بسبب ذلك، فتأخر لأجل ذلك أداء الإتاوة عن وقتها، فاستشاط الطاغية غضباً وتشطط فطلب بعض الحصون زيادة على الضريبة.

أمعن ابن فرذلند في التجني فسأل في دخول امرأته "القمطيجة" إلى جامع قرطبة لتلد فيه من حمل كان بها حين أشار عليه بذلك القسيسون والأساقفة، لمكان كنيسة كانت في الجانب الغربي منه معظمة عندهم عمل عليها المسلمون المسجد الأعظم، وسأل أن تنزل امرأته المذكورة بالمدينة الزهراء، غربي مدينة قرطبة، تنزل بها فتختلف منها إلى الجامع المذكور حتى تكون تلك الولادة بين طيب نسيم الزهراء وفضيلة ذلك الموضع الموصوف من الجامع، وزعم أن الأطباء أشاروا عليه بالولادة في الزهراء كما أشار عليه القسيسون بالجامع، وسفر بذلك بينهما يهودي كان وزيراً لابن فرذلند، فتكلم بين يدي المعتمد ببعض ما جاء به من عند صاحبه فأيأسه ابن عباد من جميع ذلك، فأغلظ له اليهودي في القول وشافهه بما لم يحتمله، فأخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه، فأنزلها على رأس اليهودي فألقى دماغه في حلقه وأمر به فصلب منكوساً بقرطبة!

استفتى ابن عباد الفقهاء لما سكت عنه الغضب عن حكم ما فعله باليهودي، فبدره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك لتعدي الرسول حدود الرسالة إلى ما يستوجب به القتل إذ ليس له أن يفعل ما فعل، وقال للفقهاء حين خرجوا: إنما بدرت بالفتوى خوفاً أن يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدوة عسى الله أن يجعل في عزيمته للمسلمين فرجاً. وبلغ الفنش ما صنع ابن عباد فأقسم بآلهته ليغزونه بأشبيلية ويحصره في قصره، فجرد جيشين جعل على أحدهما كلباً من مساعير

كلابه، وأمره أن يسير على كورة باجة من غرب الأندلس، ويغير على تلك التخوم والجهات ثم يمر على "لبلة" إلى "أشبيلية"، وجعل موعده إياه "طريانة" للاجتماع معه، ثم زحف ابن فرذلند بنفسه في جيش آخر عرمرم فسلك طريقاً غير طريق صاحبه، وكلاهما عاث في بلاد المسلمين ودمر حتى اجتمعا لموعدهما بضفة النهر الأعظم قبالة قصر ابن عباد.

وفي أيام مقامه هناك كتب إلى ابن عباد زارياً عليه: كثر بطول مقامي في مجلسي الذبان واشتد علي الحر فأتحفني من قصرك بمروحة أروح بها عن نفسي وأطرد بها الذباب عني، فوقع له ابن عباد بخط يده في ظهر الرقعة: قرأت كتابك وفهمت خيلاءك وإعجابك وسأنظر لك في مراوح من الجلود اللمطية في أيدي الجيوش المرابطية تريح منك لا تروح عليك إن شاء الله. فلما ترجم لابن فرذلند توقيع ابن عباد في الجواب أطرق إطراق من لم يخطر له ذلك، وفشا في بلاد الأندلس خبر توقيع ابن عباد وما أظهر من العزيمة على إجازة الصحراويين والاستظهار بهم على ابن فرذلند فاستبشر الناس وفتحت لهم أبواب الآمال.

وانفرد ابن عباد بتدبير ما عزم عليه من مداخلة يوسف بن تاشفين، ورأت ملوك الطوائف بالأندلس ما عزم عليه من ذلك فمنهم من كتب إليه ومنهم من شافهه، كلهم يحذره سوء عاقبة ذلك، وقالوا له: الملك عقيم، والسيفان لا يجتمعان في غمد، فأجابهم ابن عباد بكلمته السائرة مثلاً: رعي الجمال خير من رعي الخنازير، أي إن كونه مأكولاً لابن تاشفين أسيراً يرعى جماله في الصحراء خير من كونه ممزقاً لابن فرذلند أسيراً يرعى خنازيره في قشتالة، وكان مشهوراً بوثاقة الاعتقاد، وقال لعذاله ولوامه: يا قوم أنا من أمري على حالين: حالة يقين وحالة شك، ولا بد لي من إحداهما، أما حالة الشك فإني إن استندت إلى ابن تاشفين أو إلى ابن فرذلند ففي الممكن أن يفي لي ويبقي علي ويمكن ألا يفعل، فهذه حالة شك، وأما حالة اليقين فهي إني إن استندت إلى ابن تاشفين فأنا أرضي الله، وإن استندت إلى ابن فرذلند أسخطت الله فإذا كانت حالة الشك فيها عارضة فلأي شيء أدع ما يرضي الله وآتي ما يسخطه؟ وحينئذ أقصر أصحابه عن لومه.

لما عزم ابن عباد خاطب جاريه المتوكل عمر بن محمد صاحب بطليوس وعبد الله بن حبوس بن ماكسين الصنهاجي صاحب غرناطة يأمرهما أن يبعث إليه كل واحد منهما قاضي حضرته، ففعلا، ثم استحضر قاضي الجماعة بقرطبة أبا بكر عبيد الله بن أدهم وكان أعقل أهل زمانه. فلما اجتمع القضاة عنده باشبيلية، أضاف إليهم وزيره أبا بكر بن زيدون وعرفهم أربعتهم أنهم رسله

إلى يوسف بن تاشفين، وأسند إلى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف وترغيبه في الجهاد، وأسند إلى ابن زيدون ما لا بد منه في تلك السفارة من إبرام العقود السلطانية.

وكان يوسف بن تاشفين لا يزال يفد عليه وفود ثغور الأندلس مستعطفين مجهشين بالبكاء ناشدين الله والإسلام مستنجدين بفقهاء حضرته ووزراء دولته، فيستمع إليهم ويصغي إلى قولهم وترق نفسه لهم، فما عبرت رسل ابن عباد البحر إلا ورسل يوسف بالمرصاد، وقد آذن صاحب سبتة بقصده الغزو وتشوفه إلى نصرة أهل الأندلس وسأله أن يخلي الجيوش تجوز في المجاز، فتعذر عليه، فشكا يوسف إلى الفقهاء فأفتوا أجمعين بما لا يسر صاحب سبتة.

لما انتهت الرسل إلى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مثواهم وجددوا الفتوى في حق صاحب سبتة بما يسره، واتصل ذلك بابن عباد فوجه من اشبيلية أسطولاً نحو صاحب سبتة، فانتظمت في سلك يوسف، ثم جرت بينه وبين الرسل مراوضات ثم انصرفت إلى مرسلها، ثم عبر يوسف البحر عبوراً هيناً حتى أتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له، وخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات، وجعلوا سماطاً أقاموا فيه سوقاً جلبوا إليها ما عندهم من سائر المرافق، وأذنوا للغزاة في دخول البلد والتصرف فيها، فامتلأت المساجد والرحبات بضعفاء المطوعين، وتواصوا بهم خيراً.

فلما عبر يوسف وجميع الجيوش انزعج إلى أشبيلية على أحسن الهيئات جيشاً بعد جيش وأميراً بعد أمير وقبيلاً بعد قبيل، وبعث المعتمد ابنه إلى لقاء يوسف، وأمر عمال البلاد بجلب الأقوات والضيافات، ورأى يوسف من ذلك ما سره ونشطه، وتواردت الجيوش مع أمرائها على اشبيلية، وخرج المعتمد إلى لقاء يوسف من اشبيلية في مائة فارس ووجوه أصحابه، وأتى محلة يوسف فركض نحو القوم وركضوا نحوه، فبرز إليه يوسف وحده والتقيا منفردين وتصافحا وتعانقا، وأظهر كل واحد منهما المودة والخلوص، فشكرا نعم الله وتواصيا بالصبر والرحمة وبشرا أنفسهما بما استقبلاه من غزو أهل الكفر، وتضرعا إلى الله تعالى في أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه مقرباً إليه، وافترقا فعاد يوسف لمحلته.

رجع ابن عباد إلى جهته، ولحق به ما كان أعده من هدايا وتحف وألطاف أوسع بها محلة ابن تاشفين، وباتوا تلك الليلة، فلما صلوا الصبح ركب الجميع، وأشار يوسف على ابن عباد بالتقدم إلى أشبيلية ففعل، ورأى الناس من عزة سلطانه ما سرهم، ولم يبق من ملوك الطوائف بالأندلس إلا من بادر وأعان وخرج وأخرج، وكذلك فعل الصحراويون مع يوسف، بكل صقع من أصقاعه

رابطوا وصابروا. ولما تحقق ابن فرذلند جواز يوسف استنفر جميع أهل بلاده وما يليها وما وراءها، ورفع القسيسون والرهبان والأساقفة صلبانهم ونشروا أناجيلهم، فاجتمع له من الجلالقة والإفرنجة وما يليهم ما لا يحصى عدده، وجعل يصغي إلى أنباء المسلمين متغيظاً على ابن عباد حانقاً ذلك عليه متوعداً له، وجواسيس كل فريق تتردد بين الجميع.

بعث ابن فرذلند إلى ابن عباد أن صاحبكم يوسف قد تعنَّى من بلاد بعيدة وخاض البحور، وأنا أكفيه العناء فيما بقي، ولا أكلفكم تعباً، أنا أمضي إليه وألقاكم في بلادكم رفقاً بكم وتوفيراً عليكم، وقال لأهل وده ووزرائه: إني رأيت إن أمكنتهم من الدخول إلى بلادي فناجزوني بين جدرها ربما كانت الدائرة عليَّ فيكتسحون البلاد ويحصدون من فيها في غداة واحدة، لكن أجعل يومهم معي في حوز بلادهم، فإن كانت عليَّ اكتفوا بما نالوه ولم يجعلوا الدروب وراءهم إلا بعد أهبة أخرى، فيكون في ذلك صون لبلادي وجبر لمكاسري، وإن كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم ما خفت أنا أن يكون منهم في وفي بلادي إذا ناجزوني في وسطها.

برز ابن فرذلند بالمختار من أنجاد جموعه على باب دربه وترك بقية جموعه خلفه، وقال حين نظر إلى ما اختاره من جموعه: بهؤلاء أقاتل الجن والإنس وملائكة السماء، فالمقلل يقول: كان هؤلاء المختارون من أجناده أربعون ألف دارع، ولابد لمن هذه صفته أن يتبعه واحد واثنان، وأما النصارى فيعجبون ممن يزعم ذلك ويقوله، واتفق الكل أن عدة المسلمين كانت أقل من عدة المشركين.

رأى ابن فرذلند في نومه كأنه راكب على فيل فضرب نقيرة طبل فهالته رؤياه وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه أحد، ودس يهودياً عند من يعلم تأويلها من المسلمين فدُلَّ على عابر فقصها عليه ونسبها إلى نفسه، فقال له العابر: كذبت، ما هذه الرؤيا لك، ولا بد أن تخبرني عن صاحبها وإلا لم أعبرها لك، فقال: اكتم ذلك، هو اذفنش بن فرذلند، فقال العابر: قد علمت أنها رؤياه، ولا ينبغي أن تكون لغيره وهي تدل على بلاء عظيم ومصيبة فادحة تؤذن بصلبه عما قريب، أما الفيل فقد قال الله تعالى: "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" وأما ضرب النقيرة فقد قال الله تعالى: "فإذا نقر في الناقور"، فانصرف اليهودي إلى ابن فرذلند وجمجم له ولم يفسرها له. ثم خرج ابن فرذلند ووقف على الدروب ومال بجيوشه إلى الجهة الغربية من بلاد الأندلس فتقدم يوسف فقصده وتأخر ابن عباد لبعض الأمر ثم انزعج يقفو أثره بجيش فيه حماة الثغور ورؤسه الأندلس، وجعل ابنه عبد الله على مقدمته، وسار وهو يتفاءل لنفسه: مكملاً البيت المشهور:

لا بـــد من فـــرج قـــريب   يأتيـــك بالعجـــب العجـــيب
غـــــزو عـــليك مبـــــارك   ســـيعود بالفتـــح القـــريـــب
للــــــه ســــــعدك إنَّـــــه   نكـــس على ديـــن الصـــليب
لا بـــد من يـــوم يكـــون   أخـــاً لـــه يـــــوم القـــليب

ووافت الجيوش كلها بطليوس فأناخوا بظاهرها وخرج إليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد فلقيهم بما يجب وبالأقوات والضيافات، وبذل مجهوده، ثم جاءهم الخبر بشخوص ابن فرذلند إليهم، ولما ازدلف بعضهم إلى بعض أذكى المعتمد عيونه في محلات الصحراويين خوفاً عليهم من مكايد ابن فرذلند إذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد، وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل إن الرجل من الصحراويين كان يخرج عن طرق محلاتهم لبعض شأنه أو لقضاء حاجته فيجد ابن عباد بنفسه مطيفاً بالمحلة بعد ترتيب الكراديس من خيل على أفواه طرق محلاتهم، فلا يكاد الخارج منهم عن المحلة يخطئ ذلك من لقاء ابن عباد لكثرة تطوافه عليهم.

كتب يوسف إلى ابن فرذلند يدعوه إلى الإسلام أو إلى الجزية أو يأذن بحرب، فامتلأ غيظاً وراجعه بما دل على شقائه، وقامت الأساقفة والرهبان فرفعوا صلبهم ونشروا أناجيلهم، وخرجوا فتبايعوا على الموت، ووعظ يوسف وابن عباد أصحابهما، وقام الفقهاء والعباد يعظون الناس ويحضونهم على الصبر ويحذرونهم الفرار، وجاءت الطلائع تخبر أن العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم، وهو يوم الأربعاء، فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم، فكع ابن فرذلند ورجع إلى إعمال الخديعة، فرجع الناس إلى محلاتهم وباتوا ليلتهم، ثم أصبح يوم الخميس فأخذ ابن فرذلند في إعمال الحيلة فبعث لابن عباد يقول: غداً يوم الجمعة، وهو عيدكم، وبعده الأحد وهو عيدنا، فليكن لقاؤنا بينهما وهو يوم السبت، فعرف المعتمد ذلك يوسف فقال: نعم، فقال له المعتمد: هذه خديعة من ابن فرذلند، إنما يريد غدر المسلمين فلا تطمئن إليه وليكن الناس على استعداد له طول يوم الجمعة على احتراس كثير، وابن عباد مواظب على احتراس جميع المحلات خائفاً عليها من كيد العدو.

بعد هزيع من الليل انتبه الفقيه الناسك أبو العباس أحمد بن رميلة القرطبي وكان في محلة ابن عباد فرحاً مسروراً يقول إنه رأى النبي ﷺ فبشره بالفتح والشهادة له في صبيحة غد، وتأهب ودعا ودهن رأسه وتطيب، وانتهى ذلك إلى ابن عباد فبعث إلى يوسف يخبره بها تحقيقاً لما توقعه من غدر ابن فرذلند، فحذروا أجمعين ولم ينفع ابن فرذلند ما حاوله من الغدر. ثم جاء في الليل فارسان

من طلائع المعتمد يخبران أنهما أشرفا على محلة ابن فرذلند وسمعا ضوضاء الجيوش واضطراب الأسلحة ثم تلاحق بقية الطلائع محققين بتحرك ابن فرذلند، ثم جاءت الجواسيس من داخل محلات ابن فرذلند يقولون: استرقنا السمع الساعة، فسمعنا ابن فرذلند يقول لأصحابه: ابن عباد مسعر هذه الحروب، وهؤلاء الصحراويون وإن كانوا أهل حفاظ وذوي بصائر في الجهاد، غير عارفين بهذه البلاد وإنما قادهم ابن عباد، فاقصدوه واهجموا عليه، وإن انكشف لكم هان عليكم هؤلاء الصحراويون بعده ولا أرى ابن عباد يصبر لكم إن صدقتموه الحملة.

عند ذلك بعث ابن عباد كاتبه أبا بكر بن القصيرة إلى يوسف يعرفه بإقبال ابن فرذلند ويستحث نصرته، فمضى ابن القصيرة يطوي المحلات حتى جاء يوسف بن تاشفين فعرفه جلية الأمر، فقال له: قل له إني سأقرب منك إن شاء الله، وأمر يوسف بعض قواده أن يمضي بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة النصارى فيضرمها ناراً ما دام ابن فرذلند مشتغلاً مع ابن عباد، وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد فلم يصله إلا وقد غشيه جنود ابن فرذلند، فصدمها ابن عباد صدمة قطعت آماله ولم ينكشف له، فحميت الحرب بينهما، ومال ابن فرذلند على المعتمد بجموعه وأحاطوا به من كل جهة فاستحر القتل فيهم، وصبر ابن عباد صبراً لم يعهد مثله لأحد، واستبطأ يوسف وهو يلاحظ طريقه، وعضته الحرب واشتد البلاء وأبطأ عليه الصحراويون، وساءت ظنون أصحابه، وانكشف بعضهم وفيهم ابنه عبد الله، وأثخن ابن عباد جراحات وضرب على رأسه ضربة فلقت هامته حتى وصلت إلى صدغه، وجرحت يمنى يديه وطعن في أحد جانبيه وعقرت تحته ثلاثة أفراس كلما هلك واحد قدم له آخر وهو يقاسي حياض الموت يضرب يميناً وشمالاً، وتذكر في تلك الحال ابناً له صغيراً كان مغرماً به، كان تركه بأشبيلية عليلاً اسمه المعلى وكنيته أبو هاشم فقال:

أبا هاشم هشمتني الشفار فلله صبري لذاك الأوار
ذكرت شُخَيْصَك تحت العجاج فلم يثنني ذكره للفرار

ثم كان أول من وافى ابن عباد من قواد ابن تاشفين، داود بن عائشة، وكان بطلاً شهماً فنفس بمجيئه عن ابن عباد، ثم أقبل يوسف بعد ذلك وطبوله تصدع الجو، فلما أبصره ابن فرذلند وجه أشكولته إليه وقصده بمعظم جنوده، وقد كان علم حساب ذلك من أول النهار فأعدَّ له هذه الأشكولة وهي معظم جنوده، فبادر إليه يوسف وصدمهم بجمعه فردهم إلى مركزهم وانتظم به شمل

ابن عباد ووجد ريح الظفر وتباشر بالنصر، ثم صدقوا جميعاً الحملة فتزلزلت الأرض بحوافر خيولهم وخاضت الخيل في الدماء وصبر الفريقان صبراً عظيماً.

تراجع ابن عباد إلى يوسف وحمل معه حملة نزل معها النصر، وتراجع المنهزمون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتحام الفئتين فصدقوا الحملة فانكشف الطاغية وفر هارباً منهزماً، وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقي أثرها بقية عمره، فكان يخمع منها، فلجأ إلى تل كان يلي محلته في نحو الخمسمائة فارس كلهم مكلوم، وأباد القتل والأسر من عداهم من أصحابهم، وعمل المسلمون بعد ذلك من رؤوسهم صوامع يؤذنون عليها، وابن فرذلند ينظر إلى موضع الوقيعة ومكان الهزيمة فلا يرى إلا نكالاً محيطاً به وبأصحابه، وأقبل ابن عباد على يوسف فصافحه وهنأه وشكره وأثنى عليه، وشكر يوسف مقامه وحسن بلائه وجميل صبره، وسأله عن حاله عندما أسلمته رجاله بانهزامهم عنه، فقال: هم هؤلاء قد حضروا بين يديك فليخبروك.

لما انحاز الطاغية بشرذمته جعل ابن عباد يحرض على اتباع الطاغية وقطع دابره، فأبى ابن تاشفين واعتذر بأن قال: إن اتبعناه اليوم لقي في طريقه أصحابنا المنهزمين راجعين إلينا منصرفين فيهلكهم، بل نصبر بقية يومنا حتى يرجع إلينا أصحابنا ويجتمعون بنا ثم نرجع إليه فنحسم داءه، وابن عباد يرغب في استعجال إهلاكه ويقول: إن فر أمامنا لقيه أصحابنا المنهزمون فلا يعجزون عنه، ويوسف مصرٌّ على الامتناع من ذلك.

ولما جاء الليل تسلل ابن فرذلند وهو لا يلوي على شيء، وأصحابه يتساقطون في الطريق واحداً بعد واحد من أثر جراحهم، فلم يدخل طليطلة إلا في دون المائة. وتكلم الناس في اختلاف ابن عباد وابن تاشفين، فقالت شيع ابن عباد: لم يخف على يوسف أن ابن عباد أصاب وجه الرأي في معاجلته لكن خاف أن يهلك العدو الذي من أجله استدعاه فيقع استغناه عنه، وقالت شيع يوسف: إنما أراد ابن عباد قطع حبال يوسف من العود إلى جزيرة الأندلس، وقال آخرون: كلا الرجلين أسر حسواً في ارتغه وإن كان ابن عباد أحرى بالصواب.

كتب ابن عباد إلى ابنه بأشبيلية: كتابي هذا من المحلة يوم الجمعة الموفي عشرين من رجب وقد أعزَّ الله الدين، ونصر المسلمين، وفتح لهم الفتح المبين، وأذاق المشركين العذاب الأليم والخطب الجسيم، فالحمد لله على ما يسره وسناه من هذه الهزيمة العظيمة والمسرة الكبيرة هزيمة أذفونش، أصلاه الله تعالى الجحيم ولا أعدمه الوبال العظيم، بعد إتيان النهب على محلاته واستئصال القتل في جميع

أبطاله وأجناده وحماته وقواده، حتى اتخذ المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها، فلله الحمد على جميل صنعه، ولم يصبني بحمد الله إلا جراحات يسيرة آلمت، لكنها فرحت بعد ذلك وغنمت وأظفرت.

لما فرغ يوسف من وقيعة يوم الجمعة تواردت عليه أنباء من قبل السفن فلم يجد معها بدأ من سرعة الكرَّة فانصرف إلى أشبيلية فأراح بظاهرها ثلاثة أيام ونهض نحو بلاده. ومشى ابن عباد معه يوماً وليلة، فعزم عليه يوسف في الرجوع، وكانت جراحاته تثعب، وتورم كلم رأسه، فرجع وأمر ابنه بالمسير بين يديه إلى فرضة المجاز حتى يعبر البحر إلى بلاده. ولما دخل ابن عباد أشبيلية جلس للناس وهنئ بالفتح، وقرأت القراء وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه، قال عبد الجليل بن وهبون: حضرت ذلك اليوم وأعددت قصيدة أنشده إياها فقرأ القارئ: "إلا تنصروه فقد نصره الله"، فقلت: بعداً لي ولشعري، والله ما أبقت لي هذه الآية معنى أحضره وأقوم به؛ واستشهد في هذا اليوم جماعة من أعيان الناس كابن رميلة المتقدم الذكر وقاضي مراكش أبي مروان عبد الملك المصمودي وغيرهما، وطار ذكر ابن عباد بهذه الوقيعة وشهر مجده، ومالت إليه القلوب، وسالمته ملوك الطوائف، وخاطبوه جميعاً بالتهنئة، فرحم الله الجميع.

والحمد لله رب العالمين.

بيان اللجنة الإعلامية لقاعدة الجهاد
بمناسبة استشهاد المجاهد البطل
الملا داد الله -رحمه الله-

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد،

فقد كتب الله الفناء على جميع خلقه ليبقى وجهه ذو الجلال والإكرام، ولكن الناس متفاوتون في أسباب الوفاة وطريقتها ونتيجتها فمن وفقه الله ﷻ ختم له بالخير والسعادة وأفضل ما يلقى الإنسان به ربه دمه الذي أهريق في سبيله وجسده الذي مزعته السيوف والحراب وطلقات الرصاص ابتغاء مرضاته، ومن غضب الله عليه ختم له بخاتمة السوء ولا يبالي بأي حفرة من حفر النار يلقى فيها.

لقد فجعت الأمة الإسلامية بفقد بطل من أبطالها وأسد من أسودها الذين صدقوا الله ما عاهدوه عليه –نحسبه كذلك– وهو القائد المجاهد الملا داد الله –رحمه الله، ولكن لما كان المرء يبتلى على قدر دينه فإن ذلك دليلا على شدة إيمانهم وإلا لما تعرضوا لمثل هذا الابتلاء وسيعودون –بإذن الله– إلى الحرية رافعي رؤوسهم للعمل لدين الله بعد أن يتم الله علينا النصر قريباً وتنسحب قوات الاحتلال من أفغانستان والعراق وغيرهما.

(ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ)

وبهذه المناسبة نبشر الإخوة المضطهدين في مشارق الأرض ومغاربها من مثل الشيخ أبي قتادة –حفظه الله– (الذي تدّعي الحكومة البريطانية أنها لا تجد له مكاناً تبعده إليه) نبشرهم بأن الله ﷻ قد أوجد لهم فرجاً قريباً ومخرجاً في أفغانستان التي

يسيطر المجاهدون على مساحات شاسعة منها يديرونها ويطبقون فيها الشريعة ويدرسون فيها مناهجهم وهذا نائب أمير المؤمنين الملا برادر عبد الرحمن -حفظه الله- يدعوهم للجوء للإمارة الإسلامية حيث يقول: "إن إمارة أفغانستان الإسلامية خندق كل مجاهد وهي في نفس الوقت مأوى للمسلمين في العالم مهما كانت جنسياتهم".

ونقول للكافرين كما قلنا سابقاً وبَرَّ الله ﷻ بوعدنا إن استشهاد الإخوة أمثال الملا داد الله والملا أختر عثماني -رحمهما الله- ووقوع البعض الآخر في الأسر كالإخوة القادة الكبار أمثال الملا عبيد الله والملا حميد الله والأخ عبد الهادي العراقي لا يزيد الجهاد إلا تأججاً والحرب إلا استعاراً فلا تفرحوا كثيراً وتهللوا كبيراً فإن المسافة بين استشهاد هؤلاء الإخوة أو أسرهم وكتابة هذه الأسطر ليست بالطويلة وليسألكم العالم وتسألكم شعوبكم هل أفاد فقد هؤلاء الإخوة شيئاً في تحقيق أهدافكم التي منيتموهم بها؟ وكم من العمليات التي نفذت ضد قواتكم في العراق وأفغانستان بعدها؟ وكم من عشرات بل مئات الجنود الذين سقطوا من وقتئذ بأيدي خَلَف هؤلاء القادة وجنودهم؟

ولنا في قصص هؤلاء القادة أسوة وعبرة، ولأنهم يقتبسون من مشكاة واحدة فقد تشابهت أحوالهم فمثلاً الشبه بين أبي مصعب الزرقاوي والملا داد الله -رحمهما الله- في أنهما قاتلا حتى النهاية ولم يسلما، ورفعا شعار "الثبات حتى الممات"، وقد أثخنا في عدوهما وأذاقاه الويلات، وأن العدو قد تمكن من جسديهما الطاهرين وحرمنا من الصلاة عليهما، وقد تشفى منهما ولم يحترم قدسية جسديهما ولكن يكفي أن روحيهما في روح وريحان عند رب كريم راض غير غضبان.

كما نجد شبهاً بين القائد شامل باساييف والملا داد الله -رحمهما الله- في أن بتر الساق لم يعقهما عن مواصلة الجهاد رغم وعورته! ورغم طبيعة الجبال التي كانا يقاتلان فيها إلا أنهما كانا ينافسان الأصحاء مكتملي الأعضاء في صعودها وكانا أكبر حافز لغيرهما، وقد أسقطا أعذار القاعدين الخوالف بأي حجة كانت عن النفير، كما أن الله

أبقاهما تلك السنوات بعد الإصابة ليرفع درجاتهما وينكي بهما في أعدائهما وليقوما بتقديم القدوة لأجيال الأمة ومجاهديها على عدم اليأس أو الاستسلام للإعاقة الجسدية، وقد انتهى أجلهما عند استشهادهما فما كان يزيد في عمريهما الفرار من الميدان أو تغيير الوجهة بل هي النفوس العظيمة التي تطلب العلى.

فما أعظم الفارق بين المجاهدين الصابرين المحتسبين والقاعدين الخالفين المثبطين في الحياة وفي الممات، فالمجاهدون يحيون حياة كلها عزة وكرامة ومماتهم محمود مشهود وذكرهم طيب ممدود والدعاء دائم لهم بالرحمات، وأما القاعدون فيموتون فإمَّا أن ينقطع ذكرهم بعد الممات، وإمَّا أن تتنزل عليهم اللعنات إن كانوا من المثبطين والمخذلين عن الجهاد والخاذلين لأمتهم عند اشتداد الأزمات.

واستشهاد الملا داد الله والملا أختر عثماني -رحمة الله عليهما- داخل أفغانستان يجلي حقيقة أن القيادة والجندية للمجاهدين تجتمعان في أرض المعركة ويكذِّب ادعاء القوى الصليبية أن المجاهدين يتمركزون في باكستان سواء في المقاطعة الشمالية الغربية أو بلوشستان ويقودون المعركة من هناك وينطلقون منها لشن الهجمات ضدهم كما يشيعه الإعلام العالمي ويروجه قادة التحالف الصليبي ومن ورائهم الإدارة الدمية الأفغانية ليبرروا هزيمتهم ويتنصلوا من مسئولية التقصير في حماية جنودهم وعتادهم وعدم استطاعتهم الصمود أمام أسود الإسلام.

ولعل أهم ما يستفاد من سيرة هؤلاء الأخوة -جزاهم الله عنا خيراً- هو الجمع بين العلم والعمل بما علموه وآمنوا به ليكونوا حجة على الذين جمعوا العلم ولكنه سيكون عليهم حجة يوم القيامة بعد أن تركوا كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ وراءهم ظهرياً يقول الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ ويقول تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم﴾.

والحمد لله رب العالمين.

من مآثر الزرقاوي رحمه الله

كتبها الشيخ أبو الوليد الأنصاري

أبو مصعب الزرقاوي، أحمد بن فضيل بن نزّال الخلايله. حياء جمٌّ وأدب وافر، لو لم يكن له سواه لعد من نفائس المفاخر، فكيف وصِنْو ذلك جودٌ يذكر حاتماً وصحبَه، ويرتقي به من سلَّم المجد أعلى رتبة، ووجهٌ طلقُ المُحيّا كأنه الروضُ الباسم، يلهجُ رائيه بذكر الله فيصلي على النبي القاسم.

كان رحمه الله ماضيَ العزيمة، قويَّ الشكيمة، عاليَ الهمة، صادق اللهجة، خفيفَ النفس والروح، لا يملّه الجليسُ، غضوباً لمحارم الله، مسارعاً إلى الخيرات، أمّاراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، صواماً قواماً، تالياً ذاكراً.

محباً للعلم، حريصاً على ما ينفعه، حسن العشرة لأهله وإخوانه، من رآه أحبه، وهو مع ذلك كله يعشق ملازمة الثغور، حدثني من رآه إذا حميَ الوطيس لا يسبقه إلى العدو أحد، جُرح أحد المجاهدين في بعض المواطن وليس بين الجريح والعدو سوى خطوات معدودات، والعدو يُصلي المجاهدين بناره لا ينقطع، وقد جاء أمر الأمير بالانسحاب، فأبى أن يرجع حتى غطى عليه إخوانه تقدمه واقتحم على العدو وهو يرميهم وهم يرمونه فحفظه الله منهم حتى رجع بالجريح وسلمهم الله، حدثني عن هذا بنفسه وأراني مكان المعركة ـ رحمه الله.

وأعجب ما رأيته منه أنّه كان على شدة حبه للسُنَّة واتباعه لها محباً لكل من يراه من إخوانه في أرض الجهاد ولو كان مخالفاً في المنهج، حتى إنّه زوَّج اثنتين من أخواته لشابين من الإخوان المسلمين كانا من رفقائه في الجهاد، ولما سألته عن ذلك، قال: زوجتهما لدينهما، وهم أحب إليَّ من عوام بلادنا! وفي هذا رد على من يرميه بالخارجية والتكفير، ويكيل له ولحماة الثغور التهمَ بلا حساب، والله الموعد.